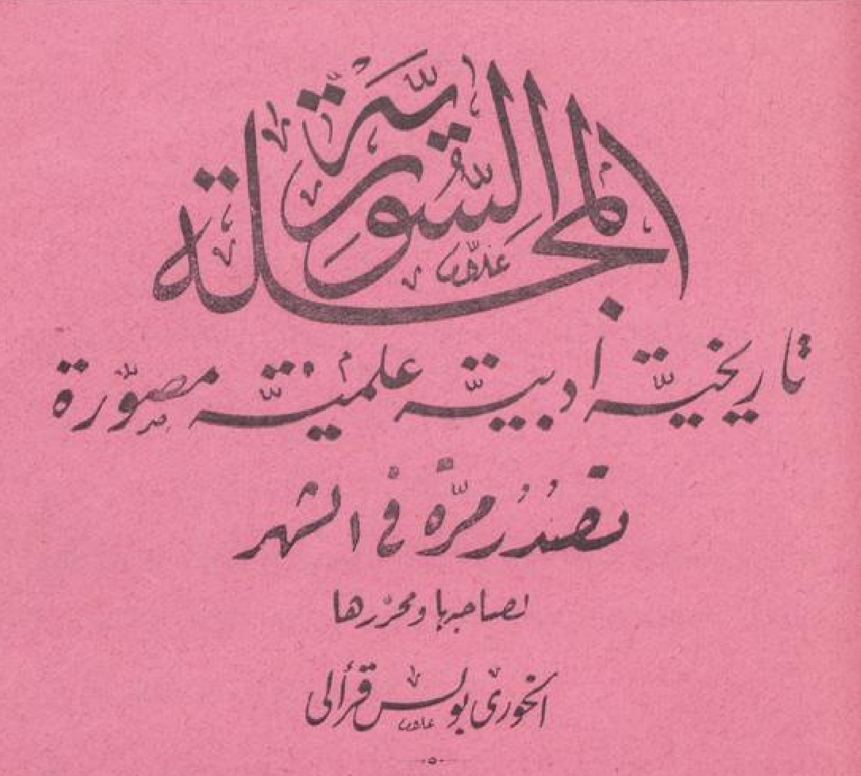
السنة الثالثة الجزء ٨ ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٨



﴿ الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ — مصر الجديدة — مصر ﴾

La Revue Syrienne

Mensuelle , Historique , Littéraire

Organe des communautés chrétiennes de Syrie

PROPRIETAIRE — REDACTEUR

L'abbé Paul Carali

DIRECTION : 16 RUE DAMANHOUR. HELIOPOLIS (EGYPTE)

ABONNEMENT ANNUEL EN EGYPTE P. T. 60

A L'ETRANGER 90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

3E Année N. 8 15 Novembre 1928





بشارع دمنهور رقم ١٦ بمصر الجديدة

السوريون في مصر

بقلم

الخوري يوسف قرألي

القسم الاول

العلاقات بين سوريا ومصر

من اول التاريخ الى محمد علي

١٣٤ صفحة بقطع ثمن . بالمطبعة السورية بمصر الجديدة .

وهو يحتوي نظرة عامة في سوريا وسكانها والعلاقات بين سوريا ومصر الجنسية والسياسية والاقتصادية والدينية والعلمية في عهد الفراعنة والبطالسة والدول العربية والدولة العثمانية وفي عهد المماليك

مع ذكر مهاجرة السوريين الى مصر من سنة ١٦١٨ الى سنة ١٨٠٥ وتاريخ ظهور كل اسرة من اسرهم في هذه المدة .

تخاطب التجار

باللغتين العربية والافرنسية

بقلم

فريد حبيش واسكندر زلزل

كتاب خاص للمراسلات التجارية مثل انشاء المحلات التجارية والشركات وطلبات البضائع وتقديم البيانات وكتب اعتمادات مالية والمطالبات وتسديد الحسابات وصفقات قطع واعمال البورصة والوكالات والبيع بالامانة الخ . وكل رسالة محررة باللغة الافرنسية وترجمتها ازاءها باللغة العربية . وهذا الكتاب يقع في جزئين . ثمنهما عشرون غرشاً صاغاً واجرة البريد ثلاثة غروش .

يطلب رأساً من مكتبة اسكندر زلزل وشركاه بشارع الشيخ ابو السباع نمرة ١٣ بمصر .

الجامع الاموي في دمشق

المجلة السورية
تاريخية ادبية علمية مصورة

السنة الثالثة الجزء ٨ ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٨

اللبنانيون

ونهضة مصر الحديثة [1]

الى صاحب السعادة احمد باشا زكي

سيدي الاستاذ

طالعت في جريدة الاهرام الصادرة في ١٢ اكتوبر الجاري ردكم على مجد الدين افندي ناصف [2] واستغربت لهجة التهكم الموجهة الى الجالية اللبنانية السورية في وادي النيل، منكرين خدماتها في نهضة مصر الحديثة، وعهدي بالاستاذ حليماً، صديقاً لجاليتنا، متضلعاً من الامور التاريخية، ولا سيما ما يختص منها بمصر. فاذا أطرى احد المصريين آنسة لبنانية مبالغاً في التنويه بأعمال أجدادها أيسوغ لمن جمع فيه « الذوق المصري » ان يعلن استياءه من هذا الثناء بهذا الشكل، ويتحامل على الجالية اللبنانية السورية بأسرها فيجعلها مسؤولة عن « مصيبة مصر الكبرى وهي الحشيش » ويتغنى لها بالمثل القائل « الجيعان يحلم بسوق العيش » ويقول « اذا كان لها بعض الفضل فعائد الى تربية مصر لابناء لبنان. فغادوا ؟ لها بنعمتها فيما بعد في عصر اسماعيل »

نحن يا سيدي الاستاذ لا نتبجح بفضلنا على مصر بل نعترف لها بالفضل علينا.

---

(١) ارسلنا هذا الرد الى جريدة الاهرام فلم تنشره فرأينا ان نثبته هنا لفائدة القراء

(٢) كان حضرته وجه ثناء عطرا الى الآنسة النابغة « مي » ونوه بخدمات اجدادها اللبنانيين لمصر. فرد عليه سعادة احمد باشا زكي في مقالة عنوانها « ما كان لبنان معلما لمصر » وجهها ايضا الى الآنسة المذكورة

الاقتصادية التي اصلح بها مصر، وانه أول من اشار عليه باحتكار الانوال وتنظيمها [1] فأقامه محمد علي ناظراً عليها ، فضلاً عن اعطائه التزام كمركي الاسكندرية ودمياط ، اي احتكار الواردات الى ثغري مصر من اوربا والشرق والتصرف بها . ولا يخفى على سعادتكم اهمية كل ذلك

٢ — لم يقتصر عمل اللبنانيين في تربية دودة الحرير على «شخصي عزيز وزند اللذين اختارهما ، كما تقولون ، ابراهيم باشا اثناء وجوده في الشام وارسلهما لمصر لتربية دودة الحرير فلم يفلحا» . لان محمد علي استحضر من لبنان في سنة ١٨١٥ جالية مؤلفة من ثلاثين اسرة ، أغلبها من قرية زوق مكائيل المشهورة الى الآن بنسيج الحرير وتطريزه ، وأنزلها ببهتيم وشبرا، فقامت بغرس التوت في منطقة واسعة بين بهتيم وشبرا وقليوب واشتغلت بتربية الدودة واستخراج الحرير . اما حملة ابرهيم باشا على سوريا فلم تبدأ ، كما تعلمون ، الا في سنة ١٨٣١ . ثم ان محمد علي توسع في هذا المشروع واقطع اللبنانيين في الوادي الشرقي اربعة آلاف فدان وحفر لهم الف ساقية للغرض نفسه . فاشتغلوا هناك بهذه الصناعة الى آخر عهده وأهملها خلفاؤه فبارت. ولدينا عن جاليات بهتيم وشبرا والوادي الشرقي وثائق مخطوطة تربو صفحاتها على المئة ، منها رسالة [2] مؤرخة في سنة ١٨١٧ تذكر المعلم خطار زند بين «اوسطاوات الوادي، الذين غرسوا في تلك السنة سبعين الف شتلة توت» وتقول ان «المعلم حنا النصراني طلع عنده في شوبرا اربعة وستين اقة حرير طيب مثل حرير بر الشام»

فهل يجوز لمتعمق في التاريخ كسعادتكم ان يحصر «تربية دودة الحرير في شخصين اختارها ابراهيم باشا في اثناء وجوده في الشام، مع انهما جاءا الى مصر قبل ذلك بسنين كثيرة ، وان يزعم انهما لم يلفحا فأعادا الارض الى الحكومة حسب الاتفاق ؟ »

---

(١) ورد هذا الكلام في كتاب ارسله الخوري ارميا الحاج الكاهن الماروني الى بطريركه في سنة ١٨١٧ (٢) هي الوثيقة المذكورة اعلاه

٣ — اما ما جاء في مقالتكم عن آل المسابكي وان كل ما هناك « هو ان احدهم كان عاملا في مطبعة بولاق » ، اي مرتب حروف او ما شاكل ذلك ، فلا نغفره اسعادتكم ، لانكم تعلمون انه لم يكن بمصر مطبعة قبل احتلال بونابرت لها ولما فتح هذا القائد مدينة رومية استولى على المطبعة الشرقية التي كانت في كلية البروباغنده واحضرها الى مصر . وكان قد وضع يده ايضاً على المدرسة المارونية في تلك المدينة وباع املاكها بالمزاد ، فاستصحب معه الى مصر بعض تلاميذها وعين بعضهم تراجمة في حملته وكلف البعض الآخر ، ومنهم آل المسابكي ، ادارة المطبعة المذكورة [١] . ولما غادر الفرنسويون مصر واستتب الامر فيها لمحمد علي ارسل نقولا مسابكي الى ايطاليا ليدرس صناعة سبك الحروف ، ولما عاد انشأ له مسبكاً في بولاق وكلفه ادارته مع المطبعة الاميرية [٢] . فقام بهذه الوظيفة احسن قيام الى وفاته سنة ١٨٣٠ . فلم يكن اذاً « أحد العمال »

اما اشتغال أخويه بصنعي البارود والجوخ فلا نعلم عنه شيئاً . انما عرفنا من تاريخ الجبرتي و بعض الوثائق المخطوطة التي عثرنا عليها ان المدعو الياس جباره النقاش ، وهو لبناني مسيحي من اهل دير القمر في جنوب لبنان ، عرض على محمد علي مشروعاً لسك النقود ومزجها فارتاح الى ذلك وعينه بوظيفة « امين الضربخانة » وربح محمد علي من وراء اختراعه مبالغ طائلة من المال ساعدته على المضي في مشروعاته الاقتصادية والاستقلالية ، كما ذكر ذلك الجبرتي في حوادث سنة ١٨١٢ م

٤ — وقد ذكرتم « ان قسيساً اسمه يوسف لا يعرف غير الطليانية ترجم قاموساً صغيراً الى العربية وانه تقمص ترجماناً لكلوت بيك والمهندس موجيل » ولو راجعتم قاموس هذا القسيس المتقمص ، ومنه نسخة مطبوعة في دار الكتب المصرية ، لعرفتم انه يدعى القس روفائيل ، وهو من اسرة زخور الراهب . وقد قال عنه الجبرتي

---

(١) المجلة السورية ٢ : ٤٩٧ وآداب اللغة لزيدان ج ٤ ص ٥٧ (٢) الآداب العربية لزيدان ج ٢ ص ٥٩

المؤرخ المصري الشهير ان الفرنسويين عينوه ترجمانًا اول للديوان وكان الياس فخر الشامي الترجمان الثاني . فكيف يترجم للفرنسويين وهو « لا يعرف غير الطليانية » ؟ ولا تنسوا ان « قاموسه الصغير » هو الاول من نوعه وقد جاء بفوائد كثيرة في ذلك العصر الغارق في الجهل . وان لهذا القسيس ترجمة « قانون صبغة الحرير » المطبوعة في بولاق سنة ١٨٢٢ التي قامت بخدمة كبيرة للمشتغلين في صناعة الحرير . وان له ايضًا تآليف غير هذين الكتابين وخدمات تذكر في سبيل العلم [١]

وسعادتكم تعلمون انه لما كاف محمد علي كلوت بيك ادارة كلية الطب اعترضت له صعوبات شاقة لجهل التلاميذ اللغات الاوربية ولعدم وجود كتب مدرسية طبية بهذه اللغة . فاستعان كلوت بيك بالتراجمة في القاء الدروس ووضع بنفسه بعض الكتب وألف لجنة لنقلها الى العربية مع كتب اخرى كان التلاميذ في حاجة قصوى اليها . وقد عرفنا من اعضاء هذه اللجنة يوسف فرعون الذي نقل احد عشر كتابًا ، ويوحنا العنحوري ، واغسطين سكاكيني ، وجورجي فيدال ، وهو من اسرة تيطي الحلبية المارونية . وكل هؤلاء سوريون . ولم يذكر لنا التاريخ من غير السوريين في هذه اللجنة ، سوى محمد لاز الذي نقل كتابًا واحدًا [٢]

٥ — وقد بخستم حق حنا بحري بيك اذ اكتفيتم بقولكم عنه انه كان « كاتب يد ابراهيم باشا » مع انه كان رئيس كتبة الديوان في مصر . ولما عزم محمد علي على ارسال حملة لاحتلال سوريا كلفه تمهيد السبيل لها ، فقام بهذه المهمة أحسن قيام كما تشهد تقاريره المخطوطة المحفوظة الى الآن في الخزانة الملكية ، وهي تبلغ مئة وعشرين تقريرًا . ولما استتب الامر في سوريا لابرهيم باشا عينه وكيلا له فيها ونفحه محمد علي بلقب بيك ، وهو اول من ناله من المسيحيين، على ما نذكر . فقدم للمصريين خدمات لا يجوز نسيانها . وقد كان اللبنانيون ، الذين نلتم من كرامتهم في مقالتكم ، ساعد

---

(١) مخطوطات النصرانية للاب شيخو ص ١٠٤ و ١٠٩ - ١١٠ (٢) اداب العربية لزيدان ج ٤ ص ١٨٨ - ١٩١

المصريين الايمن في دخولهم الى سوريا وتوطيد قدمهم فيها ، كما تتحققون من مراجعة المخطوطة التي نشرناها في العام الماضي عن « حروب ابراهيم باشا في سوريا» وقد تفضلتم بالثناء عليها .

هذا قليل من كثير نورده هنا طمعاً في الاحتفاظ بحسن ظنكم بالجالية السورية اللبنانية ، وقد اثبتم مراراً في مواقف لا ننساها لسعادتكم ، انكم من اكبر اصدقائها . وما تجرأنا على العتاب لما وجهتموه اليها في مقالتكم الاخيرة من قارص الكلام الا من « باب العشم » كما يقول المصريون . لان المثل السوري يقول « القرصه بغضه ولو كانت من يد فضه » . وأملي ان ابقى دائماً صديقكم

عن مصر الجديدة في ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٨ الخوري بولس قرألي

حلب في سنة ١٨٢٢

تكرم علينا حضرة الاديب السيد يعقوب نعوم سركيس، نزيل بغداد وأحد قراء المجلة ، بهذه الوثيقة الجليلة الفوائد عن زلزال حلب في سنة ١٨٢٢ وما اصاب اهلها المسيحيين من جرائه . فننشرها لحضرته مع الشكر

الزلازل وطائفة الروم

قرأت ما ألمت هذه الزلازل بحلب وسكانها في كتاب « اهم حوادث حلب » (ص ٧٧) لجامعة ومحشيه الخوري الفاضل صاحب هذه المجلة الغراء بعد ان نشره تباعا على صفحاتها . وقد جاء فيه وصف تلك الطامة الكبرى في نحو صفحة وهو منشور في مجلة « القربان المقدس » الحلبية (اليوم القربان) (١ [١٩٢٦] :٧٨) واطلعت ايضاً على خبر تلك الزلازل في اسطر اوردها الاستاذ الطباخ في كتابه

اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (٣ : ٤٠٠) نقلاً عن مجموعة للشيخ بكري كاتب (كذا) واقتباساً من تاريخ جودت بالتركية . ثم اثبت الطباخ قصيدة مخمسة في هذه الزلازل للمطلبي في ثماني صفحات الحق بها مقامة للشيخ الترماميني واردفها بانباء لم يرو لنا مصدرها . وجدير بالقول ان سطور اعلام النبلاء وصفحة « اهم الحوادث » لا تفي بوصف كارثة كهذه . ولا مشاحة ان قصيدة يعالج صاحبها صياغة النظم ويتحرى لها القافية لا تتوفر فيها ما يتطلبه التاريخ ومثل ذلك مقامة يتفرغ لها كاتبها في التنميق وانتقاء كلمات السجع . فلاتمام الفائدة احببت أن انشر هنا مكتوباً لنصر الله غزالة من الحلبيين كتبه في حلب الى ابن شقيقته نعمة الله (عبود) ببغداد وصف فيه نكبة الزلازل وذيول اضرارها متوسعاً فيه عن المسيحيين والاحرى ان يسمى المكتوب مقالة فانه اشبه بها منه . والكاتب من مشاهدي هذه الاهوال وذائقي مرارتها .

وقد تطرق صاحب المكتوب الى ما حدث بين طائفة الروم هنالك وهو منهم من الملكيين وما اورده فيه يأتي كذيل لما جاء عنهم في « اهم الحوادث » ولهذا رأيت ان الاجدر ان اثبت مكتوبه برمته ليستقي منه من هو بحاجة الى مبحث من مباحثه وساحذف من آخره بعض ما يعود الى اخبار اسرتي المتخابرين خوف الاطالة لا غير

* * *

آل عبود وتاريخ حلب

ولعل احد القراء الكرام يرغب في الوقوف على تراجم آل عبود فاني احيله على ما كتبته عنهم في مجلة لغة العرب التي تصدر في بغداد ٣ [١٤ — ١٩١٣] : ٥٦٣ و ٤ [تموز ١٩١٤] : ١٩ و ٦ [١٩٢٨] : ٧٣٨ وما بعدها . ونعمة الله المذكور هو ابن يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري عبود الرومي الملكي وكانت

وفاته في بغداد التي استوطنها .

وليوسف ابي نعمة الله المنوه عنه تاريخ دوّن فيه وقائع حلب في ايامه بينها الاخبار المدنية والطائفية ولا سيما اختلافات طائفتهم في مسألة « الاكمام » وقد توسع فيها . والكتاب يبتدىء من قسم من سنة ١١٨٥ هـ (١٧٧١) وينتهي في سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥) وفي سنوته الاخيرة اخبار عن بغداد التي كان نزيلها . ولايزال التأليف مخطوطا ونسخته الوحيدة عندي واوراقها ١٣٨ بنحو قطع هذه المجلة . وكان قد ظن الاب الفاضل نرسيس صائغيان انه لاحد بيت عجوري (لغة العرب ٣ [١٤ — ١٩١٣] : ٣٦٤) ثم اتفق كلانا انه ليوسف عبود بلا جدال (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] : ٧٤٠) وكانت وفاة المؤلف في وطنه حلب في ٢٣ شباط (شرقي) سنة ١٨٠٦ .

ومن حفدة الياس بن ديمتري بن جرجس من استوطن القاهرة وكان فيها في سنة ١٨٩٣ واسمه الياس . ومن هؤلاء الحفدة انفسهم من استوطن مرسيلية او انحاءها وكان فيها حيًا يرزق في تلك السنة او قبيلها واسمه ايسبري Esprit (وقيل انه تحريف Aspiri) الذي كان تزوج من احدى بنات بيت السكاكيني على ما بلغني . ويقيم اليوم بعض اسرة فتح الله بن نعمة الله المذكور في وطنهم بغداد . وبعضهم يقيم في مرسيلية بعد ان نزح من بيروت منذ بضع سنوات .

***

واليك الان مكتوب نصر الله غزالة الذي بحثت عنه وهو مؤرخ في ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٣٨ (١٨٢٢) . ولقد ابقيت كتابته على ما هي اذ ان واجب النقل يقضي بذلك ولا سيما في مثل هذه الوثائق التاريخية . ولم اتصرف في المكتوب الا اني اضفت اليه العناوين لتسهيل المراجعة

يعقوب نعوم سركيس

(لها تابع)

ملحق

الوثائق المختصة بتاريخ السوريين في مصر

رسائل القس يوسف السمعاني (تابع)

١١

تفويض خدمة الرعية في دمياط الى القس يوسف السمعاني

١٧٨٩ — عن اوراق بكركي

يوسف [1] بطرس بطريرك انطاكية وسائر المشرق (ختم البطريرك الكبير) اعلام بالرب لكل ناظر اليه وواقف عليه من اولادنا المباركين اهالي ثغر دمياط جميعاً

بعد اهداكم البركات وصالح الدعوات ان ولدنا العزيز بالرب القس يوسف السمعاني الراهب اللبناني الحلبي المكرم متوجه اليكم بامر ريسه العام ليقطن في البارجي موضع القس بطرس زكره الذي وجهناه لمصر القاهره . وهذا المكان هو تابع رهبنتهم ومثبت لها بامر المجمع المقدس . ثم ولكي يصنع الرسالة المقدسة في نواحيكم . وقد اصحبناه باعلامنا هذا الذي به نؤيده ونمنحه اذناً بان يحل من الخطايا المحفوظة وان يسمع اعتراف كلمن يتقدم اليه من اية طايفة كانت من اولاد الكنيسة المقدسة الكاثوليكية بموجب الانعام الممنوحة لكهنة طايفتنا من الكرسي الرسولي [2] مع كلما يلزمه من الانعام والتأييدات لتكميل رسالته . ونرغب ان الجميع يقبلوه بكل اكرام و بشاشة كما ينبغي لمرسلي بيعة الله تعالى المقدسة . ولاجل البيان حررنا بيده اسطرنا هذه في اليوم الثامن عشر من ك ٢ سنة ١٧٨٩م صح

وقد وجدنا صورة اخرى لهذا التفويض عليها شهادة المطران سمعان [3] النائب البطريركي مع ختمه جاء فيها انها «منقولة عن الاصل كلمة وكلمة في ٧ ايلول سنة ١٨٢٤ م»

---

(١) البطريرك يوسف اسطفان (٢) هذا يثبت ان الكهنة الموارنة كان مفوضاً اليهم سماع اعتراف ابناء كل الطوائف الكاثوليكية كما جاء في رسالة القس انطون يونان السابقة

(٣) المطران سمعان زوين

١٢

من القس يوسف السمعاني في دمياط الى المطران يوحنا الحلو الوكيل البطريركي [1]

١٧٩٦ – عن اوراق بكركي

١ — انطون السمعاني في رومية — وصلتني عزيز مشرفتكم مع مشرفة قدسه بسمي وبسم الاب بطرس [2] . . . صار معلومي كامل شرحكم وان قدسه لاجل محبته لعيلتنا اختار ان يكون اخينا انطون وكيله [3] ربنا يديم حبه . هذا امر ما يهمني سوا يكون نظركم ونظره على الرهبنة . هذا اكبر معروف

٢ — اضطهاد الكاثوليك في دمياط وقفل البارجة – وربما بلغكم التجربة العظيمة المهولة التي حصلت بنا وفي كامل الكاثوليكيين بطرفنا . ليس لنا قلب ولسان يشرح . والان ليس مالكين القداس من الاضطهاد نستعمله خفية ومحل القداس مقفول من الحاكم . نرجو دعا خصوصي من قدسكم وقدسه بنهي الامور على خير وسلامه . واصل كتاب من الاب يوسف حجار ، كذلك واصل رزمه مرقوم عليها اسم قدسه . واصل زنبيل ارز مخيش مرقوم عليه اسمه الكريم فهم من الاب الحجار . الرجا طمنوني بوصولهم مع اعلام سلامتكم

مستمد دعاكم
ولد قدسكم القس
يوسف سمعاني

٦ آب ١٧٩٦ عيد التجلي بدمياط

---

(١) سيم بطريركا في ٨ يونيو سنة ١٨٠٩ وتوفي في ١٢ مايو سنة ١٨٢٣ (٢) القس بطرس زكره (٣) يقول القس ارسانيوس قرداحي في كتاب مؤرخ في غرة شباط سنة ١٨٢٣ ارسله من مصر الى القس جرمانوس اصيله « بلغنا وفاة المرحومين بطرفكم السنيور انطونيوس السمعاني وفرنسيس ابنه . . . ومن طيه مكتوب باسم ابنتكم السنيورا لويسا السمعاني جواب مكتوبها تعزية لها عن فقد زوجها ووالده » ويقول لها القس ارسانيوس في هذا الكتاب معزيا « ربنا يعوضنا في سلامة يوسف ولويس اولادك . رجانا في الله ان بيتكم لا يخرب حيث ثقتنا في لويس انه يخلف جده (انطونيوس) في العلوم الشرقية وفي رجوعه من جبل لبنان يمسك جميع وظايف جده المرحوم »

١٣

كنيسة البارجة في دمياط

١٧٩٦ ـــ عن كراسة بكركي

استملاك محل للرهبنة بدمياط على يد القس يوسف السمعاني سنة ١٧٩٦

١ ـــ قفل البارجة وحبس الكهنة ـــ انه في ١٥ شهر آب بالتاريخ المذكور. لقد نزل من محروسة مصر من طرف امير اللوا مراد بك[١] حسن اغا البواب وحبس القس يوسف السمعاني اللبناني الماروني المقيم في البارجة مع كاهنين روم كاثوليكيين من رهبان دير المخلص وهم القس نيلوس قدسي والقس جبرائيل طويل. وكان عابر طريق لمصر الاب ايلاريون من رهبان دير المخلص لكي يقطن بمصر انحاش من الجملة كذلك اكثر التجار. وقد حاش الجميع صباح الاحد من الكنيسة حين فروغ قداس القس يوسف وقفلوا البارجة وختموا الكنيسة والمحلات.

استفكاك الكهنة ـ و بعده لقد تقدم رجاء وشفاعات واستقاموا بالحبس عشرة ايام وحضر الامر من سعادة المشار اليه بان يأخذوا منهم ثلاثون الف ريال. بعد الضرب القاسي دفعوا المبلغ المذكور مع البراطيل مقدار ماية وخمسين كيس. و بعده خرجوا الجميع. و بعد خروجهم من الحبس حضر حسن اغا البواب اخذ القس يوسف السمعاني الى البارجة وفتح الابواب وامره ان يصلي بالكنيسة حسب عوايده وقال له « هذه كنيسة افرنج تخصك لم تخص غيرك »[٢]

٣ ـــ توسط مخايل عنحوري وخليل جيعه ـ وكان ذلك بحضور احد التجار الخواجا مخايل عنحوري وخلافه. فلم هان على الجمهور بذلك بل قد تدبروا بطريق الاوفق الدايم. وبما ان المحل مكلف مصروف عليه من الجمهور قدموا عرضحالات الى حضرة الخواجا روستي قنصل نمسا وروسيا ولحضرة المعلم خليل جيعه ان يكونوا

---

(١) اخر من حكم مصر من المماليك قبل حملة بونابرت وكان ابراهيم بك شريكا له في الحكم. راجع تاريخ مصر لزيدان ج ٢ ص ١٤٣ (٢) هذا يدل على ان الاضطهاد كان موجها ضد الروم الكاثوليك لعدم استقلالهم في ذلك الحين رسميا عن الروم الارثوذكس

واسطة فلم حصل افادة من المذكورين

٤ — توسط انطون كوسا — بعده لقد تحرك بالغيرة المسيحية الخواجا انطون كوسا حلبي ماروني جوخجي على سعادته واخرج منه مشرفات الواحدة الى قاضي الشرع والعلماء والسردار ووكيل الجمرك وواحدة باسم القس يوسف خصوصي . ثم وضع القس يوسف اسم القس نيلوس مخاصي لكي الاثنين يكونوا سويه . وتقدموا المشرفات للمحكمة وحضروا كامل الحكام والعلماء وانعرضوا الاوامر عليهم فاجابوا سمعاً وطاعة وتسجلوا بالمحكمة وانخرج وثيقة السجل مختومة من الشرع الشريف بثغر دمياط

٥ — تسجيل البارجة باسم الرهبنة الحلبية والمخلصية — وبعد نصف سنة بواسطة المعلم حنا خزام سلمه المسجل الذي خرج من المحكمة الى القاضي وتوجه لمحروسة مصر وسجله بختم وزير مصر وتكلف نحو اربعمائة قرش مشوار القاضي . فالمعلم حنا خزام دفع ماية غرش والقس يوسف دفع ماية وخمسين غرش والقس باسيليوس عطاالله دفع ماية وخمسين غرش. وانحفظ السجل في البارجة صح

١٤

من القس يوسف سمعاني الى المطران يوحنا الحلو

١٧٩٦—عن اوراق بكركي

١ زوال الاضطهاد وخراب الكاثوليك واسبابه — . . . وصلني عزيز مشرفتكم رقماً في ٢١ اب . . . وكامل ما ذكرتم صار مفهوماً وانه بقي بالحكم و بال قدسه عند ولدكم وكامل المسيحيين الذين بطرفنا وقدمتم الصلوات عنا ربنا يتقبل ويديم حبكم الابوي. الحمد لله قد زالت فلاكن من بعد ما خربت . كامل الكاثوليكيين حطوا ما ينوف عن ماية وستون كيس ولم تزل البارجة مقفولة وعمال نقدس بالسر في البيت . ربنا ينهيها على خير وسلامه . لانه خرج امر من حضرة امير اللوا بفتح البارجة فلاكن لم عاد يأمنوا الناس من غير فرمان اسلامبول . ومعلم على المقاطعة لم يوجد . والمعلمين كاملهم الان غزّ ولم فيهم رحمة كلياً . وكان هذا الانقلاب سببه النصارى من عدم

الاتفاق . قبل تاريخه بكام يوم كان مرغوب السنجق يلبس نصراني فحصل مَن عطل عليه وهو نصراني زيه . فبقا اتأملوا واعلموا ان الحكام تتعلم الظلم من النصارى . وكتاب حضرة الاب حجار وصل وشيعته له بطريقه . ذكرتم ان نحنه لكي يشيع لقدسه مثل زمان السابق والحال يا سيدي وعزيز حياتكم انه الان تمضي شهور وما ينظر الواحد منا عشره فضه لان زمان اول تحول سيما حضرة الاب بما انه خوري رعية والطايفة كاملها فقيرة يلزمه خسارة احسان زايده . ومن داق عرف . لانه بطرفنا يوجد ثلاثة بيوت فقرا . قدس سيدنا البطريرك مر [1] بطريقه بطرفنا ويعرف احوالهم وفهم قدسكم كفاية . واخبار طرفنا الظلم زايد وناسات كثيره عمال ترحل من دمياط لعدم وجود محل للصلوة

٢ — الحرب في اوربا — واخبار بلاد الافرنج ملخبطه وربما بلغكم دخول الفرنساويه الى ليكورنا بخاطر الحاكم لكي يمنعوا دخول مراكب الانكليز في بحرهم ولم يزل مشتعله الحرب النمساوي والانكليز ضد الفرنساوي وقيل انه دخل عسكر فرنساوي الى ايطاليا وقتلوا الرومانيين قصاد رومية . وقيل ان الفرنساويين طالبين الدخاير القديمة التي برومية من قدس الحبر الاعظم من شخوصه وخلافه ولا علم لي كيف تم الامر . وقيل ان قدسه شيع ارشاهم بسبع مليونات مال. وكامل هذه الاخبار عمال تحضر من بلاد الافرنج يكون بشريف علمكم .

٣ — ارسال القاصد البطريركي — لقد غض [2] علي ارسالكم قاصد من قبل قدسه [3] ويوجد هناك اثنين ، حذرا من هذه الاخطار الواقعة ويلزم مصاريف زايده على الكرسي . كنت متعشم ان قدسه يشيع لحضرة الاب الخوري جرجس غانم [4]

---

(١) وجدنا في احدى وثائق خزانة بكركي ان البطريرك يوسف تيان ترك رومية بعد ان اتم دروسه فيها عائدا الى لبنان عن طريق دمياط في اواخر ايلول (سبتمبر) سنة ١٧٨٣ (٢) صعب

(٣) للفوز من الحبر الاعظم بدرع التثبيت للبطريرك يوسف تيان (٤) عثرنا بين اوراق بكركي على شهادة باللغة الطليانية منحت للخوري جرجس سعاده في ١٩ ابريل سنة ١٧٨٧ وقعها « الخوري جرجس غانم رئيس كهنة بيروت ومرسل رسولي » arciprete di Beirut e missionario apostolico

وهناك اخي [1] يقضي له ويحثه بالعجاله . ومن قدسه مشرفة له بالتقريط لا يبطي كان اوجب . ونظر قدسه وقدسكم أوجب . فلا كن لاجل الاخطار والمصروف فقط . وما يجد نعرضه . . .

طيه كتاب من حضرة الاب الحجار بسم قدسه نرجو طمنوني بوصوله

مستمد دعاكم

في ١٧ ايلول سنة ١٧٩٦ بدمياط ولد قدسكم القس يوسف سمعاني

١٥

من القس يوسف سمعاني الى غبطة البطريرك يوسف التيان [2]

١٧٩٦ — عن اوراق بكركي

١ — تسجيل البارجة باسم الرهبنتين الحلبية والمخلصة — . . . ثانيًا وبما بلغ مسامعكم التجربة التي حصلت بسماح الله تعالى وحصل من قبلها اضرار زايده قرب مائة وستون كيس على شان البارجة ونحن مع الاباء انحبسنا بالحديد والضرب لسبب انه محل اسلام ولم يوجد فيه فرمان وخط شريف [3] . فمن بعد هذا الشر العظيم نتج خير دايم . انه من بعد ما حصل تعب زايد ومصاريف زايده خرجت مني ومن الابا المخلصية وحصلت تحت اموال الناس . لان الشعب لم بقي له قدرة والاكثر رحلوا ، فطلعنا اوامر شريفة من سعادة عزاز مصر ومن الوزير ومن المحكمة اتسجل مثل الكنايس الذين في المدن وان المحل صار تملك رهبان الموارنة الحلبية اللبنانية ورهبان المخلصية الكاثوليكية . والحمد لله ببركة قدسكم حصلت . وبما انه عندي مأكد انكم تنحظوا لزم اخبرت قدسكم بذلك

٢ — كتاب المعلم جرجس عايده بخصوص علي بحلق — ثم اعرض انه حضر لي مكاتيب من مصر ومن الجملة من حضرة ولدكم المعلم جرجس عايده وفيه يترجاني اتوسل

---

(١) انطونيوس السمعاني (٢) سيم بطريركا في ٢٨ ابريل سنة ١٧٩٦ وتنزل عن البطريركية في ٨ يونيو سنة ١٨٠٩ (٣) ان الكنيسة كانت مقامة في وكالة محمد خفاجي والمحل مأخوذ بالاجرة

لقدسكم بشأن راحة الحاج بحلق الحلبي [١] الذي تحرك نحو الله تعالى واراد ان يخلع الذي لبسه من عدو الخير ويرجع الى ايمانه الحقيقي . كذلك يرغب اقامته في خدامة قدسكم واني مأكد غيرتكم نحو الجميع سيما امر مثل هذا يخصكم . واصل طيه كتاب من حضرة ولدكم المذكور تقفوا عليه بخير .

٣ — الحرب في اوربا — واخبار بلاد الافرنج ربما بلغكم دخول الفرنساوية الى ليكورنا ومسكوا القلاع والانكليز محاصرين ليكورنا ضد الفرنساوية ودخل عسكر من الفرنساوية نواحي ايطاليا والقول انه... [٢] من الطليان ونابلي وذبحوه كامله ورسلا [٣] الفرنساويه الذين راحوا لروميه ذبحوهم الرومانيين . والنمسا انتصر ثلاث مرات على الفرنساوية . ومنهم نصرة كبيرة قوي والانكليز ملكوا جنوا الذي كانت اخذت من الفرنساوية ورجعوا ملكها لها . . والان مشتد الحرب بزيادة . وما نجد نعرضه . مني لثم ايادي السادات . . . .

في ٢٠ ت ١ بدمياط سنة ١٧٩٦

١٦

من المعلم جرجس عايده [٤] الى غبطة البطريرك يوسف التيان بخصوص الحاج علي بحلق

١٧٩٦ — عن اوراق بكركي

١ — ارتداد علي بحلق الى النصرانية — تهنئة البطريرك بالارتقاء الى السدة البطريركية..

ونرجو عميم افضالكم ان تشرفونا بكلما يقتضيه الى سيادتكم من الخدم في هذا الطرف لكون نحن ايضاً من المحسوبين من اخص ابناء لكم . . . نعرض الى سيادتكم من قبل رجل حلبي الاصل يقال له الحاج علي من بيت بحلق في حلب [٥] فهذا الرجل

---

(١) كان المذكور قد اسلم فعاد الى النصرانية كما سيأتي شرحه في الوثيقة التالية (٢) الكلمة مأكولة (٣) رسل (٤) قد رأيت انه كان ملتزما لمقاطعة دمياط (٥) في مصر اسرة بهذا الاسم منتمية الى طائفة الاقباط الكاثوليك . وفي حلب اسرة تعرف الى الان بهذا الاسم . وربما كانت الاسرتان من اصل واحد

من مدة مديدة حصل له تجربة . فبعد اقامته في حلب حضر الى هذه النواحي وهو متداخلاً في الديانة الاسلامية لكن مع كل هذا قط ما حصل منه أذية بل كان حافظاً القوانين الادبية ليس كباقي الذين يتداخلون في هذه الديانة كما تعهدون . ونحن باقامتنا في هذا الطرف كل هذه المدة كنا نؤاسيه ونراشيه ونعظه دائماً ان يعود راجعاً الى حضن ابيه كالابن الشاطر . فالمذكور لطول غيبوبته عن الديانة وكثرة تشبكاته في العالم كان يوعدنا في الرجوع الى ان من مدة حضر الى عندنا وتراما علينا وافهمنا انه قد تخلص من كامل تعلقاته من هذا الطرف وما بقي له ولا عايق يعيقه عن الذهاب والنفوذ الى البلاد وانه قد صمم النية بالرجوع الى ديانته ومراده التوجه الى عند سيادتكم والاقامة هناك الى الممات وترجانا ان نتوسل لمراحمكم في شأنه . فحينئذ اخذتنا عليه الغيرة المسيحية وشهلناه بكامل ما يلزمه لوصوله الى الجبل [1]

٢ — سفره الى لبنان — والمذكور قد توجه عن طريق دمياط ونحن لم ارتضينا نسلمه كتابة بيده خشينا ان يموت في الطريق بل اوعدناه انه قبل وصوله يصل العرض في شأنه الى سيادتكم عن يد قدس الاب العام القس فرنسيس المحترم بالوصية التامة عليه . ونحن لعلمنا بحسن تقواكم وغيرتكم الوافية على ابنايكم واغنامكم طمناه غاية الطمان واوعدناه بكل راحة تحصل له من سيادتكم في ذاك الطرف. فنرجو من فيض مراحمكم ان تتحننوا عليه بالحال الذي يقتضيه نظركم السعيد لكي يقضي بقية حياته في راحة الضمير وهدوء السر وخوف الله والذي مثل سيادتكم لا يُدل على صواب . . . .

١١ تشرين الاول غربي سنة ١٧٩٦

محل الختم

مستمد دعاكم ولدكم كاتبه الفقير
جرجس عايده

(لها تابع) « المحرر »

---

(١) كان المرتد الى النصرانية يعاقب بالقتل . وهذا سبب احتماء بحلق المذكور في جبل لبنان الذي كان ملجأ لكل مضطهد

المدرسة المارونية الحديثة في رومية

الفصل الخامس — في العواصم الثلاث

٥ — المطالب والعراقيل (تابع)

وفي اليوم التالي ذهب المطران الياس الى الباب العالي ليطلع الصدر الاعظم على ما ناله في القصر الشاهاني من الحفاوة وما شرفه به السلطان من انعطاف ، فأعلمه الصدر الاعظم انه ارسل يستدعيه ليفهمه ان من واجب البطريرك الماروني ان يطلب من الباب العالي ، اسوة ببقية البطاركة ، فرماناً ليعترف به السلطان رسمياً و يثبته في مركزه. فأجابه المطران « ان للبطريرك الماروني امتيازاً يعفيه من طلب الفرمان وان الدولة اعتادت ان تعترف به بمجرد انتخاب المطارين له » وخرج المطران الياس من حضرة الصدر الاعظم حزيناً. فتطوع الحاج علي بيك للدفاع عنه فعاد بالخيبة واعلمه ان الصدر الاعظم غير راضٍ عنه .

وما لبث المطران الياس ان علم من سفير فرنسا بالدسيسة التي دبرت ضده . وبيان ذلك ان واصا باشا حاكم لبنان في ذلك العهد كان قد اوجس شراً من زيارة المطران الياس للاستانة وخشي ان يكشف الستار عن مساوىء حكمه في لبنان واطلاق يد كوبليان افندي سمساره في ظلم الرعية وابتزاز اموالها . فارسل رجلاً يتجسس المطران الياس ويسعى في احباط مساعيه . ثم كتب بنفسه الى الصدر الاعظم يحذره من المطران الياس ويقنعه ان مهمته في الاستانة مقتصرة على تقديم الشكر للسلطان للنيشان الذي انعم به على البطريرك . وألحق هذا الكتاب بآخر طعن فيه بالمطران الياس وصوره عدواً للدولة التركية وعاملاً للدولة الفرنسوية . وأيد دعواه بمقالة نشرتها مجلة القديس لويس المارونية في باريس . وزاد واصا باشا على ذلك ان انكر مقابلة المطران الياس لامبراطور النمسا وادعى انه كاذب في قوله . فلم يكن من المطران الياس بعد اطلاعه على هذه المفتريات الا ان احضر للسفير البطاقة التي دعاه بها الكونت كالنوكي لمواجهة الامبراطور . فتسلح بها السفير وكشف عن كذب واصا باشا ودسيسته . ثم اوعز الى المطران الياس ان يكتب له تقريراً عن تصرفات

واصا باشا المذكور فيقدمه للباب العالي . فكتب المطران الياس تقريراً مسهباً فضح فيه اعمال الباشا الشائنة واثبت سوء سلوكه بين الرعية وجشعه . فكان لهذا التقرير وقع عظيم في دوائر الاستانة .

ولما يئس المطران الياس من مواجهة السلطان حصر همه في تسلم مبلغ العشرة آلاف فرنك الذي تبرع به السلطان لمدرسة رومية . لكنه لم يعرف في اية دائرة وضعت وممن يمكنه قبضها ولم يكن لديه سند بصدور الارادة السنية بها . ومما زاد الصعوبة امامه اقالة سليم افندي ملحمه من ادارة الديون Contributions indirectes وهي دائرة تشبه صندوق الدين في مصر كان يرأسها سليم افندي المذكور . وقد حسن دخلها ونظم احوالها ، ولكن بعض أعضائها تغيروا فسعى الاعضاء الجدد في عزله واقامة احد الفرنسويين المدعو المسيو نوبله مكانه . [1] ففقد المطران الياس آخر عون بقي له في تسلم مبلغ التبرع واخذ يطرق ابواب الدوائر فيحيلونه من واحدة على اخرى حتى كاد ييأس ، لو وجد اليأس الى صدره سبيلاً .

٦ — النجاح

وقد كتب لثباته وذكائه النجاح في اعظم مهماته مع ما يقف في طريقه من العراقيل . وجد المطران الياس المسيو نوبله حاجزاً دون الفوز بمبلغ التبرع فرأى ان يستعين به وجاءه بتوصية من السفير الفرنسوي وما زال به حتى حمله على السعي بنفسه في تحقيق امنيته . وكان سليمان افندي البستاني قد عثر على نسخة من الجريدة الرسمية التي ذكرت هبة السلطان للمدرسة وعرف منها ان المبلغ تحول الى وزارة المالية

---

(١) لم يرق السلطان خروج ملحمه افندي من هذه الدائرة وقد كان له امعطاف خاص نحوه فخلق له وزارة الغابات وجعله ناظرا عليها ونفحه بلقب باشا . وقد فاز المطران الياس له من الفاتيكان في ٢٨ ابريل سنة ١٨٩٤ بنشان كومندور بيوس التاسع كما فاز بنشان القديس غريغوريوس الكبير من رتبة فارس للخواجا يوسف يعقوب ثابت والخواجا جبرائيل فارس لحود وبتسمية الخوري بولس بصبوص رفيقه في رحلاته « فارس شرف » cavaliere d'onore

وتوصل سليم افندي ماحمه الى معرفة رقم الارادة السنية . فاستعلم المسيو نوبله من المالية عن المبلغ وعرف انه تحول الى الداخلية . فاشار على المطران الياس ان يطالب به الداخلية ففعل ،فطلبت منه ان يأتيها باذن الصدر الاعظم . فقابل الصدر الاعظم للمرة الثانية فاشترط هذا عليه ان يسلمه عريضة يطلب فيها البطريرك من الباب العالي فرمان التثبيت في وظيفته

فذهب المطران الياس تواً الى سفير فرنسا واطلعه على كل هذه الدسائس والمحاولات واثبت له ان سببها تعلقه بفرنسا ومقاومته للمتصرف في ظلمه للرعية فاصبح منوطا بفرنسا تخليصه من هذه الورطة . فتأثر الوزير من كلامه ووعده وعداً ثابتاً بان يأخذ بناصره . واجتمع الموارنة في الاستانة واتفقوا على خطة جريئة يتخذونها لشد ازر مطرانهم . فكتبوا عريضةأوصلوها الى السلطان نفسه على يد احمد باشا اطلعوه فيها على الوشايات التي اختلقها المتصرف ضد المطران الياس وما يصادفه في الاستانة من المعاكسات التي تحول دون وصوله الى الهبة التي منحها جلالته للمدرسة . وقد وقع العريضة سليمان افندي البستاني و يوسف حوا والشيخ سليمان الدحداح . وسعى السفير من جهته لدى المابين وقابل السلطان نفسه قائلاً : « لا تتركوا هذا المطران يعود الى بلاده خائباً » فأنعم السلطان على المطران الياس بالنيشان المجيدي الثاني واصدر امره بصرف مبلغ التبرع . فذهب المطران الياس الى الباب العالي وقابل الصدر الاعظم شاكراً ثم طلب منه مواجهة السلطان فافهمه استحالة ذلك عليه . فسأله ان يسلمه المبلغ الموهوب للمدرسة واخبره انه أودع وزارة الداخلية وان الوزارة تنتظر اشارته لتدفعه . فارسل الصدر الاعظم فوراً في طلب رئيس الحسابات وامره بتسليم المبلغ في الحال للمطران الياس . فشكر له المطران الياس وتوجه مع رئيس الحسابات المذكور فوقع الوصل وذهب الى امين الصندوق فتسلم المبلغ ريالات مجيدية ٢٢٨٨ ريالاً وستة قروش وضعها في كيس وحملها

للخوري يوسف بصبوص، الذي كان مرافقاً له، حتى خرجا من الباب العالي فاستأجرا عربة واحضرا الريالات الى دير اللعازاريين حيث عدها واودعها خزينة الدير . وفي اليوم الثاني ابدلها باوراق فرنسوية واخبر البطريرك برقياً بما جرى .

ولكن سليم افندي ملحمه لم يرقه خروج المطران الياس من الاستانة دون ان يواجه السلطان فجاءه وقال له « لدي ثلاثة آلاف فرنك اريد ان اهديها الى احد المتقربين من السلطان ليسعى لك في مواجهته » فأجابه المطران الياس « هاتها وانا في غنى عن مواجهة السلطان » فسلمه المبلغ فضمه الى العشرة آلاف فرنك الموهوبة من السلطان . وهكذا حرم نفسه شرفاً كان يعود عليه باكبر الفوائد الادبية طمعاً في زيادة مال المشروع الطائفي .

٧ — في طريقه الى لبنان

واخذ المطران الياس يستعد للعود الى وطنه بعد ان غاب عنه سنتين جنى له في اثنائهما ثماراً شهية : مدرسة سان سولبيس في باريس، ومعبد ومركز للطائفة فيها، ثم عهداً بابوياً بتأسيس مدرسة في عاصمة الكثلكة ، ومبلغ ثلاثة وستين الف فرنك جهازاً لها . فضلاً عن النيشان السلطاني الذي حلى به صدره علامة الانتصار على متصرف لبنان المستبد . ولو لم تعاجل المنية هذا الحاكم الظالم لعاجلته نكبة السقوط عن وظيفته بمساعي هذا الحبر الوطني الجريء . ونحن لا ننسى ما قاله الشاعر اللبناني على قبر واصا باشا :

رنّوا الفلوس على بلاط ضريحه وأنا الكفيل لكم برد حياته

ولم يبرح المطران الياس الاستانة قبل ان يقوم بواجبات الشكر لكل من آزره فيها . فانتظر عيد الاضحى وذهب الى المابين وقدم رسوم المعايدة للحاج علي بيك وللصدر الاعظم ولسعيد باشا ناظر الخارجية . ثم واجه السفير الفرنسوي مودعاً ومقدماً له غطاء حريرياً بديع الصنع من معامل الزوق ، ولكاتب اسراره غطاء مسندين من الطراز نفسه . فأدب له السفير مأدبة وداع دعا اليها جمهوراً من علية

القوم،منهم ثمانية من كبار نزلاء الفرنسويين . فشرب المطران الياس نخب السفير ودعا لفرنسا بالعز والتوفيق . فأجابه السفير بالشكر وشرب نخب الطائفة المارونية ودعا لها بالنجاح على أيدي رجالها الغيُر كالبطريرك ونائبه المطران الياس .

ثم قصد المابين برفقة يوسف بيك الرامي فقابل الحاج علي بيك وكلفه تقديم فروض العبودية للاعتاب الشاهانية . فتوجه علي بيك ومثل امام الحضرة السلطانية وعاد يقول ان « مولانا ممنون وهو يهدي سلامه العالي الى المطران الياس والبطريرك والطائفة المارونية و يطلب منهم الدعاء.» فجهر المطران الياس بالدعاء للسلطان وللدولة .

ثم زار الرؤساء الروحيين وافراد الطائفة مودعاً وقدم لرئيس دير العازاريين غطاء حريرياً للمائدة شاكراً له ضيافته ومساعدته واهدى صورته للجميع .

وفي مساء اليوم التالي ركب الباخرة دورو لشركة المساجري فاقلعت به من الاستانة بعد ان مكث فيها خمسة اشهر فاز فيها بحكمته وشدة مراسه بالتخلص من الشباك التي نصبها له اعداؤه وباسقاط متصرف لبنان الغاشم وبزيادة ثلاثة عشر الف فرنك في خزينة مدرسة رومية ،فضلاً عن النيشان الذي حلى به صدره .

وقد تفقد ابناء طائفته في الثغور التي رست فيها الباخرة كثغر لارنكا في قبرس حيث أقام الذبيحة في كنيستها المارونية . وزار في مرسين وجهاءها وقضى الليل في دار احدهم حنا ايوب ثم القى عظة في كنيستها في اليوم التالي بمناسبة حفلة الشهر المريمي. وفي طرسوس تلقاه خادم الطائفة القس فيلبوس مع اكليروس بقية الطوائف الكاثوليكية وساروا امامه باحتفال الى الكنيسة المارونية فخطب في الجمع المحتشد . وتفقد في الاسكندرونة ابناء الطائفة كالخواجات صادر وشكري ملحمه وغيرهم وعاد الى الباخرة برفقة احدهم ميشيل صادر ابن عمة كاتب هذه السطور . ثم تابعت الباخرة مسيرها فمرت في اللاذقية وطرابلس حيث تجلت له جبال لبنان المحبوبة مكللة بالثلوج الناصعة البياض وقد سطعت فوقها شمس الربيع

فهاجت ابتسامة الوطن عواطفه وترقرت عيناه بدموع السرور للقائه .وقد ركب،

في سبيل هذا الجبل المفدى وآله ، البحار ، وطاف الامصار ، وعاد اليه بعد سنتين كالسندباد البحري حاملاً له النعم والخيرات من كل بلد حل به .

الفصل السادس

افتتاح المدرسة

١ — قصر منيانلي

في ربيع سنة ١٨٩٣ التأم المجمع القرباني في مدينة القدس الشريف تحت رئاسة الكردينال الفرنسوي لانجنيو . فأوفد البطريرك يوحنا الحاج خمسة مطارين مع بعض الاكليرس لحضوره . فسبقهم المطران الياس الى بيروت حيث قضى اسبوعاً انجز فيه بعض مهام الطائفة ثم ركب الباخرة في ٢ مايو مع بعض اعضاء الوفد ونزلوا في يافا وجرى لهم فيها استقبال حافل . واستأنفوا السفر بالقطار الى القدس . فخفت لاستقبالهم السلطات المدنية والروحية واحتفوا بهم احتفاء عظيما . ثم لحقهم المطران يوسف الدبس والمطران اسطفان عواد وبرفقتهما الخوري يوسف آصاف رئيس مدرسة مار عبدا والمدبر الانطونياني لويس البحرصافي والخوري بولس معوض احد كهنة اهدن وغيرهم . فحضروا جلسات المؤتمر التي بدأت في ١٥ مايو المذكور . وانتهز المطران الياس فرصة اقامته هناك فسعى لدى المتصرف ليعترف بالكاهن الماروني في يافا رئيساً روحياً للطائفة في فلسطين ، فوعده المتصرف بذلك . ثم استنهض همة البطريرك اللاتيني في سبيل الحصول على مركز في القدس للطائفة المارونية .

وفي ٢٥ مايو عاد مع الاساقفة الى يافا ومنها استقلوا الباخرة الى ايطاليا ، مارين ببورسعيد فالاسكندرية ، فوصلوا الى برندزي في ٢ يونيو وركبوا منها القطار الى مدينة كازرتا ، حيث قصر ملوك نابولي الشهير ، فقضوا فيها النهار واستأنفوا المسير الى رومية ونزلوا في الانطوش الخاص بالرهبنة الحلبية المارونية .

واخذ المطران الياس يزور المقامات الرسمية ويفاتح رؤساءها بامر المدرسة ضالته المنشودة . وفي ٨ منه وقف الوفد الماروني ، المؤلف من عشرين شخصاً ، في حضرة لاوون الثالث عشر وقدم له « عشرة آلاف فرنك بمثابة دينار المحبة البنوية من الطائفة المارونية » فتقبلها قداسته بالعطف وفاه بخطاب « مدح فيه تعلق هذه الطائفة بالكرسي الرسولي وألمع الى تاريخها المجيد ونوه بقديسيها ومشاهير مدرستها القديمة وأعلن استعداده لتجديدها »

وكان القصر الفاتيكاني في ضيق شديد فرأى لاوون الثالث عشر ان يخصص للمدرسة المارونية جناحاً من مدرسة الارمن او من مدرسة اليونان ، وكلاهما مديونة لافضاله . ثم عدل عن هذا الفكر وعين لها غرفتين من قصر منيانلي Mignanelli الخاص بمجمع البروباغنده على ان يتناول التلاميذ غذاءهم في مدرسة المجمع المذكور. فاستولت الكآبة على نفس المطران الياس اذ كان ينتظر ان تأول مساعيه الطويلة الى اقامة مدرسة مستقلة ، فاذا بالحبر الاعظم يعين لها غرفتين رطبتين في قصر من املاك المجمع، وهو لا يجسر على معارضة ما قرره قداسته

وفيما هو في هذه الحيرة اذ ورده نبأ برقي من الخوري بولس بصبوص يبشره فيه بوصول المطران توما رئيس اساقفة روان وصديقه الحميم الى رومية لتسلم القبعة الكردينالية التي أنعم بها عليه الحبر الاعظم حديثاً . فخف المطران الياس مع لفيف الموارنة لاستقباله . ولما وقف به القطار اخذ الجمهور يهتف له بحماسة واخلاص شاكراً له مساعيه الماضية في سبيل المدرسة . فتأثر الكردينال الجديد من هذه المظاهرة الودية وشكر للمستقبلين عواطفهم وحفاوتهم . ثم دعاه المطران الياس الى مأدبة فاخرة اقامها له في الدير فتقبلها بالشكر ودعاه الكردينال بدوره مع لفيف الموارنة الى مأدبة اقامها لهم في مدرسة السولبسيان برومية . وكان للكردينال دالة كبيرة على الحبر الاعظم ففكر المطران الياس ان يوسطه لديه في امر المدرسة . ففاتحه بذلك. فوعده الكردينال قائلا « اني مديون لك بصداقتك وبمحبة الطائفة المارونية . وثق

ان ذكر المظاهرة الحماسية التي قابلتموني بها في محطة رومية سينزل معي الى القبر »
وبر الكردينال بالوعد فلفت نظر الحبر الاعظم الى ان المحل الذي عينه للمدرسة
المارونية غير وافٍ بالغرض لضيقه ورطوبته وان الطائفة المارونية تنتظر ان يتحفها
بمحل مستقل يعرف الى الابد بالمدرسة المارونية ويحفظ له في قلب هذه الطائفة
ذكراً لا يمحى . فاقتنع قداسته بصحة هذا الطلب وأذن للمطران الياس في مقابلته
ومحادثته في هذا الشأن .

وفي ٩ تموز تشرف المطران الياس بمواجهة الاب الاقدس فأخبره قداسته ان تخصيصه
غرفتين للمدرسة تدبير موقت الى ان يوقف لها على محل ملائم . فوصف له المطران
الياس ضيق هذا المكان ورطوبته . فوافقه الحبر الاعظم على هذه الملاحظات
وكلفه البحث عن دار موافقة بشرط ان لا يتجاوز ثمنها مئة وخمسين الف فرنك .

٣ — دار بورتابينشيانا

فانطلق المطران الياس يفتش عن ضالته ، ورجا بعض الاصدقاء والمهندسين
مساعدته في هذا البحث . ولم تمض مدة قصيرة حتى وافاه المهندس ساسلّي واخبره
بعثوره على دار حديثة العهد متينة البناء في شارع بورتابينشيانا via porta pinciana
على مقربة من كلية البروباغنده في حي جديد النشأة واسع الشوارع مرتفع عن بقية
احياء رومية . والدار تطل على حديقة بورجيزي الواسعة الارجاء الطيبة الهواء
ومقسومة الى جناحين يستقل كل منهما بسلم رخامي وكلاهما مؤلف من اربع طبقات
فضلاً عن الطبقة الارضية . فيمكنه ان يخصص احد الجناحين للمدرسة ويؤجر
الآخر . والدار مؤلفة من اثني عشر مسكناً ومئة وعشر غرف . وقد توصل المهندس
الى اقناع صاحبها بالتنازل عنها لقاء مئة وخمسين الف فرنك مع انها كلفت قبل هبوط
اثمان البناء ٤٥٠ الفاً ومؤمن عليها في احدى الشركات بهذا المبلغ. والعقار مؤجر كله
ما عدا سكناً واحداً .

(لها تابع)   « المحرر »

تاريخ الامير بشير الكبير

الفصل السادس — تخلص الامير بشير من مقاوميه

٢ — القبض على الثوار وتأديبهم (تابع)

[٢٧١] وكان كما اعرضنا سابقاً انه لما بلغ خبر هذه الفتنة مسامع سعادة افندينا ولي النعم عزيز مصر الافخم تحرك ريح عنايته العلية وحالا جهز العساكر المنصورة تحت اهبة السفر تحت سرعسكرية سعادة نجل كريمته طسون باشا الافخم ونحن بمعيته موقوفين على رجوع من لدن سعادة افندينا والي صيدا. ولكن الان حيث بلغ مسامع سعادته هذا التوفيق فانسر غاية السرور وصدر امره الكريم بعدم مسير العساكر حيث لم بقى لزوم . قصدنا افادة سعادتكم بذلك فنتوسل لله تعالى المنان ان يديم وجود دولتهما الى الابد بالعز والنصر والاقبال . ثم نرجو عدم هجرنا من الخاطر الكريم وادام بقاكم بالنجاح والاقبال مدى الاجيال. تحريراً في ٢٠ جماد ثاني سنة ١٢٤٠

٣ — العصاة من آل الشهاب

ثم اننا ذكرنا انفراد الامرا بيت شهاب عن الشيخ بشير من قرية مجدل شمس وحضروا الى البقاع . وحين علموا ان الامير خليل لم يزل في طلبهم ساروا الى بلاد بعلبك ثم الى بلاد الهرمل وكانوا عازمين ان يسيروا الى بلاد عكار ، وحين بلغهم ان عبد الله باشا حرر الى علي باشا الاسعد ان اذا وصلوا الى بلاده يرمي القبض عليهم فرجعوا الى البقاع. وفي ١٦ شباط الموافق الى ١١ رجب حضروا من البقاع طالبين ان يقعوا في محلات اولاد عمهم ليستعطفوا صفا خاطر الامير عليهم . وقد بلغ الامير قدومهم فارسل نحو خمسين رجل ان يربطوا الطريق وفي مرورهم يطردوهم . وعند ما وصلوا الى ارض القرية التقوا في الامراء المذكورين فقبضوا عليهم واخذوا سلاحهم وسلبوا سلاح البعض من اتباعهم واعرضوا الى الامير فحالاً وجه ولده الامير خليل في طلبهم . وقد كان الامير ملحم وقتئذ مقيم في قرية راس المتن حوالي من قبل الامير على اهالي المتن الذين كانوا في المختاره فبلغه ما توقع مع اولاد عمه [٢٧٢] فحالاً حضر الى عندهم وتسلمهم ورجع لمكانه لراس المتن. وكان ذلك قبل

وصول الامير خليل الى المحل الذي كانوا به ، فبات هناك وفي ثاني يوم اعلم الامير بما توقع فرجع الجواب ان يتوجه لراس المتن و يتسلم الامراء و يحضر بهم الى ابتدين فسار الامير خليل الى رأس المتن وتسلمهم ورجع بهم الى ابتدين . وغب وصولهم امر الامير في رجوعهم الى محلاتهم بعد المجازاة على ما فعلوه معه .

وفي هذه السنة قتلوا الامارا بيت شهاب الذين في حاصبيا اولاد عمهم الامير حسن والامير حسين والسبب ان الامير حسن لم يكن من بيت الحكم وكان الشيخ بشير جنبلاط يميل اليه . ففي سنة الذي كان الامير بشير غايباً في الديار المصرية اوعز الشيخ بشير الى الامير حسن ان ينزل الى الشام ويزيد بالايراد على حكم بلاد حاصبيا فقبل درويش باشا سواله واعطاه الحكم ورحلوا اولاد عمه الامير سعد الدين واخوته اولاد الامير علي والامير سيد احمد ابن الامير قاسم والامير سليم ابن الامير عثمان الى دير القمر . ثم بعد ما عزل درويش باشا عن الشام وتولى صالح باشا ارجع المذكورين الى الحكم واشرك معهم الامير حسن بالاحكام الى ان كان هذه السنة ١٢٤٠ في شهر رجب غدروا الامراء المذكورين في الامير حسين واخوه الامير حسن وقتلوهم. وكان السبب في هذه الفتنة بينهم ابتداؤها من الشيخ بشير جنبلاط كما ذكرنا

وفي هذه السنة كانت باردة كثيرة الامطار والثلوج وكان ذلك في اوقات هذا القيام كما ذكرنا . ففي ثلاثة وعشرين خلت من شهر كانون الاول الموافق الى خمسة عشر خلت من شهر جماد اول وقع ثلج الى ان صار في دير القمر نحو شبر . ثم في ١٠ جماد الثاني الموافق الى ستة عشر كانون الثاني وقع ثلج ايضاً كالاول . ثم في ٤ شهر شباط وقع الثلج وتزايد الى [٢٧٣] ان وصل الى ساحل البحر وزاد في الاماكن الذي لم يكن وصل اليها في مدة سنين الى ان زاد عن الذراع وكان في الجبال متزايداً جداً ووصل الى مدينة بيروت وجرفوه عن السطوح الذي داخل المدينة وعلق على الصخور التي داخل البحر وعلى المراكب . ثم ان في ثاني الايام حدث جليد في المدن وسواحل البحر فتعجبوا اهالي تلك المدن لانه لم يكن وصل

اليهم قبل تلك السنة ، وحدث في تلك الايام اهوية باردة عن زايد الحدووقع بعد الثلج مطر فذاب ذلك الثلج حالاً ودامت الامطار في هذه السنة من تشرين الثاني الى اخر ادار ولم يكن يوم واحد جالس الطقس،ومن قبل الثلج والجليد يبست اوراق الاشجار حتى ورق شجر السنديان والخرنوب في السواحل وتكسرت اغصان الزيتون وهدمت جملة عماير

٤ — مكافأة الامير بشير لمؤيديه

وقد انعم الامير بشير على الذين قدموا في هذا القيام حق خدمة : فسلم اقليم جزين واقليم التفاح الى نجله الامير خليل وتكون معاطاة امورهم وارزاقهم وايراد اموال ميريهم عن يده ، وسلم مقاطعة الشوف الى الشيخ حمود والشيخ ناصيف نكد وان يكون معاطاة امور اهاليهم وايراد ميرهم عن يده ، واعطى المشايخ بيت تلحوق الغرب التحتاني من دون قرية الشويفات وان يكونوا معاطاتهم وايرادهم وميريهم عن يد المشايخ المذكورين . وانعم ايضاً في بعض ارزاق الشيخ بشير جنبلاط الى بعض الذين كانوا في خدامته ، وانعم في اكرام على كل من كان في خدامته من كبير ودون وجرم كل من كان خارجاً عن امره ومن مال الى تلك الفئة الخارجية وسلب منهم اموال زايدة واورد الى عبد الله باشا ما كان تعهد به من علايف ومنضاف للعساكر وثمن الغلال الذي كان يوجهها عبدالله باشا ذخاير واورد خدامته الى الوزير المشاراليه وارضى خاطره . واستراح الامير بعد ذلك من بعد قهر اخصامه كما اتى عنهم الشرح آنفاً

وفي هذه السنة زادت [٢٧٤] اسعار العملة الى ان بلغ ذهب الجهادي الى ٣٥ العادلي ١٧ المصري ١٥ السلامبولي ١٦ الفندقلي ٢٤ الاحمدي ٢٠ الفرنساوي ١٥ . وكانت سنة غلا بلغ مد الحنطة سبعة قروش ، وقفة الرز ماية قرش وغير ذلك من الاصناف على هذه الاثمان . وحضر جملة اوامر من الدولة العلية العثمانية للوزير في خسس العملة و يطلقوا التنبيه ما يحصل من الشعب امتثال . ثم لزود الاوامر جعلت الناس العملة نوعين : الاول شرك باسعار ما تقدم شرحها وصاغ خايسة ثلث،وكانت

الناس تبيع وتشتري على النوعين ، مثلا ذهب الجهادي شرك في ٣٥ صاغ ٢٥.فان اشترى الانسان صاغ يخيس الثمن بالبضاعة واذا كان شرك يزيد السعر ، واما اموال الميرية تقبض على الصاغ ويتكاف الفلاح كلفة زايدة لانه يستدان القرش على عملة الشرك ويدفعه على عملة الصاغ . الا ان الله رحم الخلق بزيادة ثمن الحرير لانه بلغ ثمن رطل الحرير الاصفر ١٦٠ والابيض ١٤٠ قرش عملة الشرك . وكانت العملة في كل مكان شكل ، في الشام نوعاً وفي معاملة صيدا وبيروت نوعاً

٥ — قتل زعيمي الثورة

ثم قد تقدم الشرح عما حدث للشيخ بشير جنبلاط بعد قيامه من البلاد وكيف قبض عليه عسكر الشام وكيف ارسله مصطفى باشا الى عكا مع اولاده وبيت عماد . ثم في هذا الشهر شوال حضر تحرير من محمد علي باشا عزيز مصر القاهرة لعبد الله باشا انه لازم يقضي على الشيخ بشير جنبلاط ، فبالحال امر عبد الله باشا بقتله وقتل الشيخ امين عماد بالخنق .وحضر بيولردي الى الامير بشير الشهابي وهذه صورتها تماماً:

افتخار الامرا الكرام مراجع الامراء الفخام ولدنا الامير بشير الشهابي زيد مجده

بعد التحية والتسليم بمزيد العز والتكريم والسوال عن خاطركم بكل خير المنهى اليكم بخصوص الشقي الكافر بشير جنبلاط [٢٧٥] بحسب جسامة جريرته الباهظة فشرعاً وقانوناً ازالة وجوده وتطهر الارض من لواثة جثته ليلة الخميس تاسع شهر شوال امرنا بخنقه،وكذلك رتبنا جزا امين عماد كون الآخر من الحشرات المفسدة، وارتمت جثث الاثنين في باب القامة عبرة للناظرين . اقتضى الان اصدار بيولردينا هذه اليكم عن يد رافعه افتخار الاماجد والاعيان مملوكنا وادمينا ابرهيم اغا زيد مجده لاجل تخبيركم باعلام المذكورين ونفيهم من الدنيا . وهذا مصير الاشقيا الخارجين عن اطاعة اولياء الامور وهذا جزاء لما قدمته ما ربهم . هذا ما لزم اخباركم به والسلام في ٣ ش سنة ١٢٤٠

ثم التمس الامير بشير من عبد الله باشا اطلاق احد اولاد بيت جنبلاط وهو ابن ابنة الشيخ بشير والسبب انه كان مرافق لجده بدون ارادته ، لان ذلك الولد

المذكور ولو كان من بيت جنبلاط الا انه ابن ابن اخو الذين قتلهم الشيخ بشير قديمًا كما تقدم الشرح وهما قاسم واحمد . فقبل الوزير سوال الامير وانعم باطلاقه واورد ابوه خمسين الف قرش الى الوزير عن جنيته . وحضر للامير تحرير من الوزير وهذه صورته تماماً : من بعد الترجمة . . . المنهي اليكم بان قدمتم الرجا الينا باطلاق نجم ابن ابنة الشقي المقتول بشير جنبلاط وقدمتم الى خزينتنا خمسين الف قرش التي تعهد بها ابو المذكور لاجل اطلاقه . والحال هذا الشقي ما كان ينبغي اطلاقه لانه من العرق الردي الشرير وكان الواجب اهراق دمه ولو دفع مهما دفع من المال كما جرى للشقي بشير جنبلاط الذي دفع اموال كثيرة فما حصل الاصغا لذلك وقد جوزي بما تقدمت يداه وتجرع كأس المنون . ولكن توقيراً لخاطركم واجابة لسؤالكم عفونا عن هذا الشقي وقبلنا التماسكم مراعاة لخاطركم، والتماسكم مقرون عندنا بالاجابة، وامرنا باطلاق الشقي المذكور واخراجه من السجن . وهو واصل لطرفكم صحبة رافع مرسومنا [٢٧٦] هذا افتخار الاماجد والاعيان جوقدار اندرى بابنا مملوكنا سليم اغا زيد مجده ، فبوصوله تسلموه منه . هذا ما لزم افادتكم والسلام. تحريراً في ذي القعدة سنة ١٢٤٠

وبهذه السنة في شهر ذي الحجة ختام سنة ١٢٤٠ (١٨٢٥) حضر الامير امين ابن الامير بشير من مصر مصحوباً بكل اكرام من واليها محمد علي باشا وكانت اقامته ثلاثة عشر شهراً ، وكان حاصلاً من سعادة عزيز مصر على غاية الاكرام . ثم في مروره على عكا كذلك نال من عبد الله باشا كل اعزاز واكرام .

سنة ١٢٤١ وقد قدمنا في تاريخنا هذا عن شرح الامرا بيت الحرفوش وعدم اثباتهم في الحكم على بلاد بعلبك لوجود البغضة فيما بينهم . وقد كان الامير امين قد قبض على ابن اخيه الامير نصوح ابن الامير جهجاه ثم انه قتله

وبهذه السنة قد ذكرنا ولاية مصطفى باشا على الشام ومسيره الى الحاج ، ثم بعد رجوع الحاج تقدمت عليه الشكايات من الحجاج ومن الصرة أميني انه اتعب الحجاج بالطريق وما قدم الكفاية المطلوبة منه ولا ارضى العرب ليكفوا شرهم عن

الحجاج . فغضبت عليه الدولة وارسلت قبجي باش لاجل محاسبته عن الاموال التي اخذها وانه ينعزل عن الشام ويتوجه الى افيون قرا حصار . وقد كانت الدولة غضبت على درويش باشا المقدم ذكره وأنفته الى المحل المذكور . ثم انعمت الدولة بولاية الشام على صرة أميني والتقى بالاوامر على الطريق ورجع للشام

وبهذه السنة زادت العملة الى ان بلغ ذهب الجهادي ٤٦ والمشخص ٣٠ والعادلي ٢١ والفرنساوي ١٦ وريال الالطمشلي ٣وربع . ثم حضر اوامر ان جميع اصناف العملة تبطل ولا تتعامل الناس غير في ذهب العادلي ١٢ والالطمشلي ١ونصف وتضايقت الناس من ذلك وكانوا يتعاملوا بذلك سراً

الفصل السابع

سعي الامير بشير في رفاهية رعيته

١ — هجوم مراكب الاروام على بيروت

وفي هذه السنة في ٧ شعبان الموافق الى ١٠ ادار حساب شرقي صباح الاحد نفذت مراكب الاروام على مدينة بيروت [٢٧٧] وكانت اثنى عشر مركب واخرجوا البعض من انفارهم الى البر من شرقي المدينة وقدموا للاسوار ونصبوا السلالم التي كانت معهم وصعد البعض عليها لداخل المدينة وضربوا المدافع من المراكب وصار الحرب على المدينة ، فجادت اهالي بيروت بالقتال حماية عن حريمهم واموالهم،ومن زيادة النوء والهوا في ذلك الوقت لم تقدر المراكب على الاستقبال الى المينا بل حدفهم الريح القبلي الى الغناس فربطوا هناك . واما انفار الاروام الذين صعد بعضهم على السلالم فكثرت عليهم اهالي المدينة فهربوا راجعين من حيثما صعدوا ، وحين ابتعدت المراكب عن المينا صار الحرب من اهالي البلد على الاروام الذين في البر فكفوهم وقتلوا منهم خمسة عشر قتيلاً وراح جملة مجاريح ورجعت الاروام الى

برج بوهدير تجاه مراكبهم . وكان قد قتل من اهالي بيروت تسعة انفار منهم اربعة انفزر عليهم المدفع والخمسة قتلوا من الاروام في حرب البر

ثم في هذا الحال ارسل المتسلم والمفتي واكابر المدينة استنجدوا بالامير بشير الشهابي وارسلوا اعلموا عبد الله باشا والي عكا . وبالحال عاجلاً ارسل الامير بشير ولده الامير خليل ومن اتجد عنده من الخدم وارسل اعلام الى اهالي البلاد عموماً ان يوافوه الى ساحل بيروت . وفي ثاني الايام سار بعسكره الى الشويفات وعند الصباح نهض الى حرش بيروت وحضر لعنده المتسلم واعيان المدينة قابلوه وشكروا همته وصار الاعتماد انه يضرب بعسكره الى ذلك الذي في برج بوهدير . وعند الصباح اتاه الخبر ان تلك الاروام الذين في البرج حين بلغهم وصول الامير بعساكره رجعوا ليلاً الى المراكب

ثم حضر كاخية عبد الله باشا وصحبته ابو زيد اغا ونحو ثلاثماية عسكري فقابله الامير في حرش بيروت وسار الكاخية بن معه لداخل المدينة . وفي ذلك النهار كانت عند الصباح وحلت مراكب الاروام وسافروا في البحر فامر الامير عساكره بالرجوع كلهم لمحلهم [٢٧٨] ورجع بمن معه لمكانه بكل عز وانتصار . وعدت له من جملة الفتوحات المتقدم ذكرها ، لانه لولاه كانت تلك المراكب دخلت بيروت وتسلموها . ثم هاجت اسلام بيروت على النصارى [١] وامر كاخية عبد الله باشا في القبض على النصارى وجرمهم وسلب اموالهم وارزاقهم . فالذي وجدوه بالبلد قبضوا عليه وجرموه باكثر ما معه ، فباعوا املاكهم وامتعتهم باقل ثمن وذاقوا شدة عظيمة والذين هربوا الى الجبل ضبطوا ارزاقهم ودكاكينهم وما كان في بيوتهم ورقموه جميعه في دفاتر [٢]

٣ — دفاعه عن نصارى بيروت

ثم ان الامير بشير الشهابي ارسل استعطف خاطر عبد الله باشا وان حيث هم

---

(١) واما الاسلام فقدموا الشكوى على النصارى بان حضور الاروام كان بوسيلة منهم وانهم قبلوا بعضا من الذين دخلوا المدينة فامر المدير بالقبض على النصارى . فهاجت الاسلام ثائرين للانتقام . ولما شعرت النصارى بذلك شرعوا يهربون الى الجبل ش ٥٦٠

(٢) ففقد من البضايع نحو ربعها فكان ثمنه نحو ثلثماية الف غرش ثم جرمهم ش ٥٦٠

رعاياه وليس لهم ذنب يعطف بالرحمة عليهم ، فقبل عبد الله باشا سواله وارسل امر برفع الضبط عن كل ما للنصارى وان يرجعوا لاوطانهم ويتصرفوا باموالهم . وهذه صورة الامر :

صدر مرسومنا هذا المطاع الى كامل رعايانا الذميون النازحين من مدينة بيروت طائفة الكاثوليك وطائفة الموارنة وطائفة الروم عموماً يحيطون علماً انه قبل تاريخه بوقت الحركة التي توقعت من الكفرة الاروام الخاسرين وجسارتهم على مدينة بيروت طرق مسامعنا بان الحركة التي حصلت كانت بدساستكم ومطابقتكم للكفرة الخوارج ولاجل ذلك نزحتم من بيروت وفررتم للخارج . فاقتضى لاجل قصاصكم عن هذه الخيانة التي بدت منكم صدر امرنا بضبط كامل ارزاقكم وامتعتكم الموجودة بمحلاتكم . فالان تحقق لدينا ان نزوحكم من بيروت وتوجهكم للخارج فهو كان من الخوف الذي دخل عليكم واعتراكم فقط . وحين تاكد وتحقق لدينا ذلك ، وبحيث انكم رعايا ، ومرحمة لحالكم عفونا عنكم وسمحنا عن هفواتكم وقد صفى خاطرنا عليكم ومصدرين مرسومنا هذا لكم فبوصوله واطلاعكم على مضمونه تعلموا ان خاطرنا صفى عليكم وعفونا عن هفواتكم . وبالحال تقوموا تحضروا الى بيروت [٢٧٩] تتعاطوا اشغالكم واسباب معاشكم حسب عوايدكم . وقد صدر امرنا لجناب ولدنا افتخار الاماجد وعمدة الاعيان الموقرين كتخدانا حالاً ولدنا الحاج ابرهيم اغا المكرم ان بوصولكم يسلمكم كامل حوايجكم وموجوداتكم والامتعة الموجودة داخل بيوتكم ومخازنكم ودكاكينكم واودكم التي وقع عليها الضبط من طرفنا . المراد بالحال تحضروا الى بيروت كما امرناكم ولا تخشوا من شي ولا يكون عندكم وسوسة ولا مخايلة بحواه تعالى بوجه من الوجوه ، ولكم منا على ذلك قول الله ورأي الله وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأينا . وان شاء الله تعالى ما تشاهدوا من طرفنا الا الحماية والصيانة من سائر الوجوه . اعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد . في ١٣ رمضان سنة ١٢٤١ (لها تابع) عن مخطوطة القس بطرس حبيش

اللآلي – في حياة المطران عبد الله قرألي

الفصل الخامس – سيرة القس عبد الله ورهبانه الروحية

١ – الجنود (تابع)

وتابع فرحات كلامه في سيرة الرهبان الأولين قائلاً :

« وكانوا مواظبين على كشف افكارهم لرئيسهم كل ليلة تقريباً . واذا جلسوا الى المائدة كانوا يأكلون صامتين صاغين الى كلام الكتاب الذي يقرأ عليهم . ومنهم من كان يميت نفسه فلا يشبع . ومنهم من كان يمتنع عن بعض الوان الطبيخ ، ومنهم عن الفواكه والحلوى او شرب الخمر . ومنهم من كان يمارس العطش والجوع ومنهم الصيام والسهر . وكانوا لا يخالطون العلمانيين الا للضرورة ويتجنبون الكذب والحلف والعادات العالمية ، فكانوا نقيين في لسانهم وافكارهم . وكانت قراءاتهم ومذاكراتهم روحية ، حتى كان مجرد النظر اليهم يرغب في السيرة الصالحة والعبادة . ولم يكونوا يكفون عن عمل اليد مثل فلاحة الارض وشغل الكروم والقز والبستنة وغير ذلك . فكان معاشهم من كدهم . وكانوا يوآسون الغرباء والمساكين . »

« وكانوا مرتبطين بمحبة بعضهم لبعض كأنهم جسد واحد ونفس واحدة . واذا شعر احدهم ان اخاه مغتاظ عليه كان يسجد له ويطلب منه المغفرة . وكانوا يلزمون انفسهم بطاعة بعضهم لبعض . ومن عوائدهم كان اذا نظر احدهم نقصاناً في اخيه يخبر به الرئيس حباً فيه كي يهذبه »

« ومن جهة الفقر لم يكن احد يدعي ان الثوب ثوبه ولا يقتني في قلايته شيئاً خاصاً ولا يضع فيها اكلاً وشرباً . وكان امر الفضة مجهولاً عندهم بالتمام لايعرف شكل معاملتها الا الرؤساء والوكلاء فيهم . ولم يكونوا يفطرون [1] الا صباح عيدي الميلاد والقيامة ويصومون باقي الايام حتى الظهر . وكان كل دير يعمل رياضة روحية مرة في السنة . وحددوا بينهم ان للرئيس ان يوبخ الاخ ويميت [2] نفسه ويقاصه بحق او بغير حق ، سواء كان مبتدئاً او ناذراً او كاهناً . ولم يسمع قط ان أحدهم خالف

---

(١) يأكلون صباحا وهو ما يعرف في لبنان « بالترويقه » (٢) يقهر

امر رئيسه الا وهماً ونسياناً . وقد ذكرتُ لكم هذه الامور كلها لتثبتوا متمسكين بعوائد آبائكم الاولين ولا تتراخوا فيها ، لان جميعها مثبتة في مجامعهم » [1]

٣ — القائد

قلنا ان الجنود من وراء قائدهم فلنسمع ما يقول عن هذا القائد القس توما البودي تلميذه الحبيب ومواطنه وملازمه في قسم كبير من حياته الرهبانية : [2]

« ابتدأ هذا المغبوط بالعمل قبل ان يعلم [3] . وما اقوله انا المسكين بسيرتي الواهية قد تحققته اولاً من الرهبان الذين كانوا معه . ولما دخلتُ الرهبنة ، وكان ذلك في ١٠ آب سنة ١٧٠٦ ، رأيت كل ذلك بنفسي . على كل حال مذموم هو الراهب الذي يفتخر بفضائل ابيه ومرشده ورئيسه وتكون اعماله مخالفة له . ولكن الحق الصريح يجب ان يكتب لئلا تعدم معرفة الصالحين ويُعدم الخير الذي يحصل عليه العباد من امثال سيرتهم الصالحة فاقول [4] :

« بعد انشاء دير مرت مورا ومار اليشع وتلك المخاصمات التي حدثت ، استمر عبد الله في دير مار اليشع وانشأ الطريقة بمسرة الله [5] . فابتدأ في سيرة التقشف في جميع حركاته . اولاً عمل عرزالاً [6] من عيدان حطب وقش وكان ينام عليه من غير فراش وكان يعقره و يوجعه كثيراً واستدام على هذا الحال سنتين . وكان غطاؤه بنوع انه

(١) هذا يدل على ان فرحات كتب تاريخه في عهد رئاسته العامة على هذه الرهبنة (١٧١٦ — ١٧٢٣) . وينتهي تاريخه في سنة ١٧٣٢ التي توفي فيها ولكن الخط يتغير بعد سنة ١٧٢٤ اي قبيل سيامته اسقفا (سنة ١٧٢٥) مما يدل على ان القسم الاخير ليس له . (٢) نشر الاب رباط القسم الاول من « سيرة المطران عبد الله قرعلي » للبودي في المشرق ١٠ : ٦٢٥ ـ ٦٣٥ و ٦٩٥ ـ ٧٠٠ و ٧٣٠ ـ ٧٣٧ و ٧٩٨ ـ ٨٠٣ وقد لخصنا ما اخترناه منه ورتبناه حسب الموضوعات على قدر الامكان . والبودي ترأس على الرهبنة من سنة ١٧٣٥ الى ١٧٤١ . ثم سافر الى رومية لاشغال الرهبانية وظل فيها الى وفاته سنة ١٧٦٨ . وقد اجتهد في جمع كل ما يتعلق بحياة مؤسس الرهبنة كما يظهر من رسائله المحفوظة في دير اللويزه . وربما كتب المطران عبد الله مذكراته بناء على طلبه وبعث بها اليه الى دير الرهبانية في رومية حيث عثرنا عليها (٣) المشرق ١٠ : ٦٣٠ (٤) المشرق ١٠ : ٦٣٢ و ٦٣٣ (٥) المشرق ١٠ : ٦٣٠ (٦) « مقعد من العيدان مرتبطة بعضها ببعض يعلق بين اغصان دوحة ويفرش بالقش فينام عليه ايام الصيف » حاشية الاب رباط ص ٦٣٠

يدفيء لا غير . فلحقه اولئك السعداء رفاقه كل على قدر قوته حسب ما كان يرشدهم.

« ثانياً من حيث صلواته العقلية في اول مبتداه كان يصلي ساعة صباحاً ونصف ساعة بعد صلوة السواعي وساعة عند المساء . وامتثل به كثيرون من رهبانه . وكانوا يحضرون كل ليلة ويكشفون له افكارهم وما يعرض لهم من صالح ومن طالح . وبعد ذلك كان يعطي لجسمه راحة في الرقاد وهو جالس الى نصف الليل . وكان في البدء يسند ظهره الى الحائط قليلاً ، ولكنه امتنع عن ذلك فيما بعد وكان يسبق الجميع الى الكنيسة متى قرع الناقوس [١] . وقد اجتهد البعض من الرهبان ان يسبقوه الى الكنيسة فما امكنهم ذلك . وكان اذا اجتمعوا يبدأ الصلاة الفرضية بهدوء مرتلا بنوع خشوعي حتى ان الحاضرين كانت تتحرك قلوبهم للعبادة طبعاً . وبعد نهاية صلوة الليل كان يمضي الرهبان الى مراقدهم . اما هو فكان يظل في الكنيسة وينتصب للصلوة امام المذبح لغاية صلوة الصبح تارة جاثياً وطوراً واقفاً ، حتى انه كان يبان لناظره كأنه صنم لا يتحرك ، واحياناً كان ينكب على وجهه ويرش التراب والرماد على رأسه . ومن كثرة المطانيات [٢] التي كان يستعملها في الكنيسة ليلاً تكلكلت ركبه . وتكلكلت ايضاً اصابعه التي كان يستند عليها في السجود والقيام وربما البعض منكم لحظ ذلك فيه . وكان يخرج من الكنيسة ويدخل القلاية من بابها السري وهو الباب الذي كان يدخل منه الرهبان لكشف ضمائرهم . وكان اذا قرع الناقوس لصلوة الصبح يخرج من الباب الثاني المشاع لئلا يعرف احد عمله . واستمر على هذه الحال سنتين من غير ان يعرف به احد غير القس يوسف البتن وانا لله عبد بواسطته . لان ابا الدير [٣] كان وضعني تحت يد القس يوسف في وظيفة الكلارجية [٤] في دير مار اليشع . فكان يطلعني على هذه الافعال محبة في ورغبة في ان يرشد جهلي » [٥]

---

(١) لصلاة نصف الليل (٢) اي الركوع على الركبتين والاتكاء على الاصابع لتقبيل الارض ثم النهوض . وقد يتكرر ذلك مراراً كما في نهاية كل شطر من تسبحة نصف الليل (٣) كان القس جبريل فرحات رئيسا على الدير في ذلك العهد (٤) وكيل المؤونة (٥) راجع المشرق ١٠ : ٦٣٠ — ٦٣٢

« ومن حيث نسكه كان يمتنع عن كل شيء يعرف انه يتلذذ به بافراز هذا مقداره حتى انه لم يستطع كتمانه . وكان يأكل كل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة في العشاء . وكان اذا جلس على المائدة يبدأ قبل الجميع وينتهي بعدهم كي يوهم من يراه بكثرة اكله . مع انه لم يكن يتعدى نصف الحصة الموضوعة امام كل راهب من الاطعمة . اما الخبز فكان يأكل منه رغيفاً واحداً وزنه نصف اوقية واحياناً يكسر قليلاً من الثاني . وكان يجتهد في قمع جسده وضبط حواسه بنوع يعجز عنه قلمي »

« وجاء مرة الى دير مار اليشع وهو مريض مرضاً ثقيلاً حتى ان الرهبان سندوه في دخوله . فأمرتُ انا من ابي الدير ان اهيء له طعاماً لان الرهبان كانوا قد تعشوا. فطبخت له ارزاً بسمن . فلم يرضَ ان يأكله رغماً عن مرضه لانه رآه دسماً لذيذاً مع ان الارز كان من الالوان الوحيدة التي لا يوضع غيرها امام الرهبان . ولكي يخفي عن الآخرين قصده في الاماتة ادعى ان الطعام ثقيل الهضم لكثرة ادامه [1] وقال للحاضرين : بالكم من هذا المبدأ لئلا يخرب الدير » . وفي اليوم الثاني رجع الى عادته في الصيام انما لبث يتغدى مع الرهبان بضعة ايام والحق يقال ان غداءه كان بالاسم . ثم عاد الى صيامه كالعادة فارتدت اليه عافيته بهذه الطريقة . » [2]

« وكان يرشد اخوتي في طريق الكمال . وكنت انا ارقب سيره من غير ان يعرف احد بذلك . فكنت اراه يزيد يوماً فيوماً في تقشفه حتى اصبح يصوم يومين وبما ان صومه لم يكن خافياً عن الناس فتغاير الرهبان والكهنة في الاقتداء به . فلما رأى ذلك امر البعض ان يصوموا الى التاسعة [3] فقط ويأكلوا عندئذ شيئاً قليلاً بنوع فطور لكسر الصفرة ثم يتعشوا مع اخوتهم . ومنع البعض الاخرين عن الصيام . »

« وبلغ من قمع جسمه حداً من الضعف حتى انه أراد يوماً ان ينهض بيديه

---

(١) اعتاد اللبنانيون قديما ان يقدموا للمريض الارز او حساءه كاخف الاطعمة . وقد جاء في رحلة كسافيه مارميه الفرنسوي Xavier Marmier المطبوعة في سنة ١٨٨٣ ص ١٦٣ ان من اعظم الادعية التي كان اللبناني يوجهها ضد عدوه ان يقول له : ان شاالله الرز ما يطلع من بيتك » اي ان يلازم المرض بيتك (٢) المشرق ١٠ : ٦٣٣ (٣) الساعة الثالثة بعد الظهر

مقدار ثلاثة ارطال فلم يستطع . فأظهر احد الآباء غيرته عليه وخوفه من فقد الرهبنة لشخصه ، فتكلم مع البعض وكتبوا الى البطريرك يعقوب عواد ليمنع عبدالله عن الصيام يومين . فنهاه البطريرك فأطاعه . ولكنه باشر بتقشف صارم جداً بغير نوع حتى ندم الذين قدموا العريضة وتمنوا لو بقي على صيامه [1] » .

« واما غيرته على حفظ الطهارة فيكفيكم ان تتمعنوا بكلامه عنها في شرح القانون [2] كي تعرفوا الى اي حد بلغ في هذه الفضيلة الملائكية »

« وكان يعطي كل صباح موضوعاً روحياً لكل واحد حسب مقدرته وموهبته وكان يجمع كل اثنين في موضوع واحد ليذكروا بعضهم به في النهار . وكانوا يؤدون له في المساء حساباً دقيقاً عن الموضوع المعين لهم . واذا اظهر احدهم سهواً او نسياناً كان يشرح له ما خفي عليه . ومع ان المبتدئين كانوا كثيرين فقد كان يوزع المواضيع حسب فهم كل واحد بنوع يعجز ادراكي عن تفسيره . بل يكفي ان اقول انه كما ان الرسل القديسين بعد حلول الروح القدس عليهم كانوا يعظون الناس بالعبراني فكان السامعون يفهمون كل حسب لغته هكذا القس عبد الله كان اذا جلس واجتمع حوله الرهبان في الاوقات المعينة يخاطبهم في السيرة الرهبانية والسير في طريق الكمال فيفهم كل منهم حسب درجته ومعرفته واحتياجه كأنه يشرح له بنوع خاص. وكان سلوكه بكل وداعة وحلم وطول اناة مع انه كان من ذات طبعه مسوداً عصبياً عنيداً برأيه . لكن متى اكتشف الحقيقة كان يرجع عنه ويقر معترفا بخطاه بكل تواضع . وقد حكم عليه مجمع المدبرين مراراً في امور تتعلق بسلطته زاعمين أنهم يفعلون ذلك لخير الرهبنة . فكان يطأطىء رأسه خاضعاً لقولهم بارتياح مع انهم

---

(١) المشرق ص ١٠ : ٦٩٦ (٢) شرح مؤسس الرهبنة قانونها في كتاب دعاه « المصباح الرهباني في شرح القانون اللبناني » تجده في اغلب مكاتب الديورة . وقد استنسخناه عن كتاب في دير مار انطونيوس النبع في بيت شباب وهو بخط كرشوني يحتوي ٣٨٨ صفحة بالقطع العادي . وقد اتم المطران عبد الله هذا الشرح في سنة ١٧٢١ كما جاء في تاريخ فرحات وخصص الباب الثاني منه للكلام عن العفة . وسننشر ان شاء الله هذا الكتاب النفيس في اول فرصة

جميعهم تلاميذه وهو الذي اقام مجمعهم » [١]

٣ – سلوكه مع الحكام والشعب

« وكان هذا المغبوط مفعماً من الله حكمة وافرازاً ونسكاً . ذا عقل ثاقب وعلم راسخ . فصيح اللسان بليغ المعاني محبوبا من كل من يراه . مهاباً لا يواجهه احد الاّ أحله محلاً عظيماً من الاعتبار واستهابه وأحس في نفسه بخشوع وميل الى العبادة . مع ان شكله لم يكن جميلاً . فقد كان اسمر اللون رقيق الجسم ذا رأس كبير ووجه انكش مستطيل ولحية خفيفة سوداء . ناتىء العينين عريض الجبهة طويل القامة ممشوق اكثر مما هو لازم . طويل اليدين رقيقهما طويل الانامل . وكان معبساً عبوس الفرح والاحتشام . ومع هذا لم يكن يواجهه حكام البلاد المشهورين ابناء حماده .... [٢] بما ان دير مار اليشع الذي هو مبدأ الديورة كان في بلادهم ، فكانوا يغارون عليه وعلى الرهبان وعلى قيام القانون الذي انشأه عبدالله بزعمهم ان عبدالله الرئيس من اتقياء الله ورهبانه مثله ومهما كان يتكلم مع المشار اليهم يصدقونه ويعتبرونه بزعمهم ان هؤلاء الرهبان من زود تقاوتهم لم يتكلموا كذباً ولا كلاماً واهياً . [٣] وكان شفوقاً رحوماً شديد الاتكال على العناية الالهية . ففي احدى السنين حدث غلاء عظيم في طرابلس وجبة بشراي وفي كل البلاد وبلغ كيل القمح سبعة قروش [٤] ولم يكن له وجود . وكان عدد الرهبان في دير قزحيا ينوف عن الاربعين راهباً وكان الاجراء والمكارية ثمانية ، ورعيان المعزى والبقر اثني عشر . ما عدا ثلاثة عشر من البطوش [٥] وذوي العاهات الذين كانوا يعيشون من حسنة الدير وكان كل واحد منهم يأكل في وقعته قصعة طعام واكثر من عشرة ارغفة خبز . فضلاً عن عدد كبير من الضيوف والزوار الواردين يومياً الى الدير واغلبهم جاء ليأكل لشدة جوعه . ولم يكن في الدير من القمح سوى مئة وخمسين

---

(١) المشرق ١٠ : ٦٣٤ و ٦٣٥ (٢) المتاولة الذين كانوا من اغلاظ حكام الجبل واظلمهم للرعية (٣) المشرق ١٠ : ٦٣٢ (٤) كان القرش يعادل الريال في ذلك الوقت . ملاحظة للاب رباط المشرق ١٠:٦٩٧ (٥) العاطلين

كيلا لا غير مخزونة في بئر [١] في كنيسة مار افرام خلف المذبح . وكان الدير يقطع كل يوم على العدد المذكور كيلين ونصف كيل من الطحين . فيكون في الشهر خمسة وسبعين كيل طحين . وكان باقي لطلوع القمح الجديد في السواحل سبعة اشهر. فتشاور البعض من الرهبان فيما بينهم ليكلموا القس عبدالله ليصرف هؤلاء البطوش من الدير لقلة القمح . وحين أعرضوا عليه استصعبه جداً وأجابهم قائلاً : اذا طردنا هؤلاء المساكين فمن اين يعيشون لان دير قنوبين [٢] خراب ولا احد يطعم فقيراً في هذه الايام الصعبة فيموت هؤلاء جوعاً بلا محالة . والاله الذي يقيتنا على المذابح ما هو قادر ان يقيتنا ويقيتهم ؟ فالقمح الموجود نأكله واياهم . فأجابه الرهبان « مثل ما تريد يا أبانا » . ولم يكتف بهذا بل أرسل الى وكيل الرهبنة ليشتري لكل واحد من هؤلاء البطوش كسوة كاملة اي لكل منهم عباء ومقطعاً وعرقية وشالة ومداس واستمر يقدم لهم الاكل كالاول من غير نقص . فياله من ايمان حي . لان القمح المذكور كفى لعدد الجمهور ولكافة الضيوف الواردين الى الدير الى ان طلع الشعير الجديد في الساحل فاشتروا واكلوا الى ان طلع القمح الجديد في السواحل ايضا فابتدؤا ان يشتروا ويأكلوا منه حتى طلع قمح الدير الجديد » [٣]

« وكان له اعتبار عظيم عند الغرب لانهم وجدوه رجلاً صالحاً محباً للحق ومبغضاً للكذب . وكانوا يكنونه بالمصري لسرعة جوابه [٤] وكان مصدقا عند الجميع مهاباً منهم . ومالي اقول مهاباً عند البشر بل عند الشياطين ايضاً كما يبان من هذا الحادث : اتفق مرة وهو في دير قزحيا [٥] ان جاؤوا الى الدير بمجنون فيه روح سوء . وكان مسيحياً من بلاد الدروز [٦] وكان ذا قوة عظيمة فيجتمع خمسة

---

(١) خوفا من السطو عليها (٢) مركز البطريرك الماروني (٣) المشرق ١٠ : ٦٩٨
(٤) يقول المثل العامي « المصري جوابه في فمه والحلبي جوابه عند امه » فعكس عبد الله هذه الاية فيه (٥) اشتهر دير قزحيا بشفاء المشعوذين وما زالت المعجزات تظهر فيه الى هذه الايام كما هو معروف من الجميع ويتوارد اليه طلاب الشفاء من كل الامم والمذاهب وقد يطلب المصابون بالعقم الى القديس انطونيوس فيرزقهم اولاداً يقدمون عنهم النذور (٦) لبنان الجنوبي

عشر رجلاً ليتمكنوا من تقييده . فوضعه الرهبان في الجنزير في مغارة المجانين . فدخل يوماً ما الاخ سليمان الشننعيري [١] الى المغارة ليراه وكنت انا معه . واذ شاهدنا المجنون اخذ يحرق بأسنانه نحونا ولا سيما نحو الاخ سليمان الذي كان صغير السن ويقول له : آه منك يا حنك الرخو . اخرج برا هذه الغيضة حتى اعلمك » وكان قصده بالغيضة الرهبنة . فاجابه الاخ المذكور : انا بنعمة سيدي يسوع المسيح لا اخاف منك يا ملعون لانه يقويني عليك . » اجابه المجنون المتشيطن وهو يفرقط باسنانه ممزقاً من الغيظ : ادعُ للذي عمّال يتمشى على السطح فان راح عنكم افرجكم » وكان عبدالله يتمشى في ذلك الوقت على السطح . فكأن اللعين لم يكن يجسر ان يدنو من الرهبان مهابة من عبد الله الذي كان بينهم . » [٢]

« ويوماً آخر كنت انا والقس عبد الله في طرابلس فجاء احد المسيحيين اسمه ابو نصار حاتم من كفر زينا [٣] ومعه ابنه البكر وعمره ست سنين وارتمى علي راجياً ان اقدم ابنه الى أبينا ليصلي عليه لان الولد كان من نحو ثلاث سنين مصابا بمرض عجز الاطباء عن شفائه وكان كل من يراه يظنه من الموتى . فلم اتجرأ ان اقدمه الى ابينا بل ارشدت والده الى ابينا واشرت عليه ان يتقدم اليه كمن جاء في شغل فيصلي عليه بهذه الطريقة . وهكذا صار . لان والد الصبي دخل الى عنده وبدأ يكلمه وبعد قليل اخذت انا الصبي وادخلته عندهم كأنه يطلب والده . ثم اشرت الى والد الصبي ان يطلب الصلوة لابنه من الرئيس . فصلى عليه . وبعد الصلوة بزمن قليل جداً برىء الصبي وانا اكلت التوبيخة بقوله لي : امش مستقيماً ولاتبربك علي ولا على غيري » [٤]

(لها تابع) « المحرر »

---

(١) لبس الاسكيم من يد القس عبد الله في ١٥ اب سنة ١٧٠١ وتوفاه الله في ٢٧ نيسان ١٧٠٧ (نقلا عن سجل الرهبنة) (٢) المشرق ١٠ : ٦٩٦ (٣) في ساحل لبنان الشمالي

(٤) المشرق ١٠ : ٦٩٩

حوران وجبل الدروز

الحالة بعد استقالة الجنرال غورو

(تابع)

«ان هذا الاستقلال الذي اعلن واعترف به مراراً لم يسجل بعد الحرب في صك دولي واصبح مصير بلادنا مبهماً من جراء هذا الاغفال . فمن شأن مؤتمر لوزان المجتمع الآن لتسوية مسائل الشرق المختلفة ان يثبت بصفة قاطعة نهائية استقلال لبنان بحدوده الحالية

« هذا وينبغي ان لا يبرح عن البال انه لدى توزيع الدين العثماني العام على الولايات المفصولة عن تركيا يجب ان لا يتحمل لبنان شيئاً من ذلك الدين بل يجب ان يعطى ما يستحقه من التعويض الناشىء عما له من المتأخرات على الخزانة العثمانية وهي المتأخرات التي طالما طالبنا بها

« فلنا وطيد الامل بعدل الدول المجتمعة في لوزان لتحقيق هذين المطلبين المقدمين باسم شعب كان دائماً في طليعة الحضارة في الشرق »

وارسلت الى رئيس المجلس التمثيلي اللبناني في بيروت البرقية الآتية :

« اللبنانيون المجتمعون اليوم ابرقوا الى مندوبي الدول بمؤتمر لوزان طالبين الاعتراف رسمياً ونهائياً في معاهدة الصلح بلبنان كدولة مستقلة بحدودها الحالية لان سكوت المعاهدات عن استقلالنا يترك مسألتنا معلقة . وطلبوا ايضاً عدم تحميل لبنان شيئاً من الدين العثماني لما للبنان من المتأخرات في ذمة الدولة كما هو معروف لديكم . فاملنا وطيد ان المجلس يؤيد هذين المطلبين بقرار رسمي يبلغه الى الدول ويقف وقفة المدافع عن مطالب الامة واستقلالها وحقوقها »

وذكرت ما لغبطة بطريرك الموارنة من اليد الطولى في انشاء دولة لبنان الكبير والمساعي الفعالة في تأييد استقلالها فارسلت اليه التلغراف الآتي :

« ارتاح لبنانيو مصر الى احتجاج غبطتكم على المساعي المبذولة لتضييق حدود لبنان وابرقوا الى مؤتمر لوزان والى المجلس التمثيلي طالبين تسجيل استقلال لبنان بحدوده الحالية في معاهدة الصلح وعدم تحميل لبنان شيئاً من الدين العثماني . نحن نذكر لكم جهادكم ونأمل مواصلة مساعيكم الوطنية

جمعية الاتحاد اللبناني   جمعية لبنان الفتى   جمعية المساعي اللبنانية

الدين العثماني وتوزيعه

وللدين العثماني حكاية طويلة تتلخص في ما يأتي :

كان مجموع الدين العثماني في شهر مارس سنة ١٩١٥ زهاء ١٥٣ مليون ليرا عثمانية منه ١٤٢ مليون ليرا من الديون البعيدة الآجال و ١١ مليونًا من الديون السائرة — وهذا علاوة على القرضين المضمونين بجزية قبرص والويركو المصري — وبعد ان وضعت الحرب اوزارها وعادت الدولة العثمانية الى نشر ميزانيتها بلغ مجموع الدين نحو ٥٠٠ مليون ليرا بعد ان يضاف اليه نحو ٥٠ مليونًا قيمة ما يصيب الشركات الاجنبية والرعايا الاجانب من التعويضات عن الخسائر التي لحقت بهم في اثناء الحرب .

اما القسط السنوي الذي كانت حكومة الاستانة تدفعه قبل الحرب الى مجلس الديون العمومية فلم يكن يزيد على ٦٫٦٨٠٫٠٠٠ ليرا فرفعه ازدياد الدين الى مايزيد عن ثلاثة اضعافه هذا اذا لم يحسب حساب لما اصاب ميزانية تركيا من العجز السنوي الذي كان على ازدياد مطرد . وقد كانت الحكومة العثمانية تدفع الاقساط السنوية بورق النقد العثماني على رغم ان قانون سنة ١٨٨١ ينص صريحًا على وجوب دفعها ذهبًا وهذا الورق هبط اليوم الى ما دون ربع قيمته الرسمية وهذا ما حدا حملة سندات الدين السابق للحرب الى الاصرار على تقاضي فائدة سنداتهم على قاعدة الذهب .

وقد طال الاخذ والرد بين الحلفاء وتركيا على هذه المسألة الى ان استقر الرأي على ان كل دولة تحصل على نصيب من بلاد الدولة العثمانية تتحمل نصيبها من الدين على نسبة مجموعه وهذا ما عده سكان البلدان العربية التي انفصلت عن تركيا مجحفًا بحقوقهم لانه لم يصبهم شيء من فوائد القروض التي عقدتها الحكومة العثمانية فان هذه القروض انفقت في قاعدة السلطنة والاناضول وعلى سكة حديد بغداد وانفق جانب منها في التأهب للحرب التي جرت الخراب على سورية ولبنان واهلكت ثلث سكانهما

وانتدبت المفوضية العليا في بيروت اوغست باشا اديب لمهمة الدفاع في مؤتمر لوزان عن حقوق لبنان فيما يتعلق بحصته في الدين العثماني وتضاربت الاقوال في مهمته هذه فوضعت بياناً وافياً في شأنها جاء فيه ما خلاصته :

« ان ممثل لبنان الكبير لدى الوفد الفرنسوي في مؤتمر لوزان كانت مهمته باعتبار انهُ خبير فني احاطة الوفد المذكور بالوثائق والمستندات اللازمة المتعلقة بالجزء الذي يصيب لبنان الكبير من الدين العثماني العام و بالمبالغ التي يمكن ان تطالب بها الحكومة التركية لتعويض اللبنانيين من الاضرار والخسائر التي لحقت بهم في اثناء الحرب العظمى .

« اما الامر الاول فقد تقرر في شأنه ان توزيع رأس المال الاسمي للدين المذكور والاقساط السنوية المتعلقة به سيكون مبنياً على قاعدة متوسط دخل الاراضي التي سلخت عن السلطنة العثمانية بالنسبة الى متوسط مجموع دخل السلطنة في السنوات المالية ١٩١٠ — ١٩١١ و ١٩١١ — ١٩١٢ . فاذا فرضنا مثلاً ان عدد ١٠٠ يمثل متوسط مجموع دخل السلطنة في السنوات المالية المذكورة وان رقم ٣ وثلث يمثل متوسط دخل الاراضي التي ضمت الى لبنان في المدة نفسها فيكون نصيب لبنان الكبير بناء على هذا الافتراض واحداً من ثلاثين من الدين العثماني والاقساط المختصة به . وسيعين مجلس الديون العثمانية العامة المبلغ العائد على كل دولة من الاقساط المختصة بالدين ثم تنعقد في باريس لجنة لتعيين كيفية توزيع رأس المال الاسمي للدين المذكور . وموعد استحقاق الاقساط اول اذار سنة ١٩٢٠ وسيخصص لايفائها ما جبته ادارة الديون العمومية منذ التاريخ المذكور

« وحكومة لبنان تطلب ان يستنزل من حصة لبنان الكبير في الدين العثماني العام مبلغ يوازي ما على الحكومة التركية للبنان القديم من الدين الذي نشأ عن عجز ميزانيات لبنان القديم في سنوات ١٨٧٨ الى سنة ١٩١٤ وتبلغ قيمة ذلك ١٢١٢٦٣ ليرة عثمانية

« على ان الاقساط التي تصيب لبنان الكبير من الدين العثماني هي دون الموارد المخصصة فيه لهذا الدين و بذلك يفيض مبلغ يخصص لاعمال المنافع العامة ولانهاض البلاد من الوجهة الاقتصادية .

« واما التعويض فقد تقرر ان يغض النظر عنه ولكن تركيا تخلت للحلفاء عن مبالغ الذهب التي كانت قد اودعتها في النمسا والمانيا وحولت الى حساب الحلفاء بمقتضى معاهدة الصلح . والمأمول ان تخصص تلك المبالغ للتعويض من اضرار الحرب وفي جملتها الاضرار التي لحقت باللبنانيين

« اما مسألة العملة التي ستدفع بها اقساط الدين العثماني فقد طالت المفاوضات في شأنها لان تركيا تريد ان يكون الدفع بالفرنك الورق واصر الحلفاء على ان يكون الدفع على قاعدة الذهب وانتهى الامر بان ترك لتركيا الخيار في مفاوضة اصحاب سندات الدين مباشرة للوصول الى اتفاق في هذا الشأن وسيستفيد لبنان حتماً من كل تساهل تحصل عليه تركيا في مسألة العملة التي ستدفع بها اقساط الدين »

بيد ان مسألة العملة هذه تعقدت وطال الاخذ والرد فيها بين ممثلي الحكومة التركية ومندوبي حملة سندات الدين وعرضت مقترحات شتى لحلها ومنها اقتراح للفرنسويين والانجليز مؤداه ان يتنازلوا عن النصف ويأخذوا النصف الباقي على قاعدة الذهب فابى الترك ذلك واصروا على الدفع بعملة الورق وقطعت المفاوضات ثم استؤنفت في سنة ١٩٢٦ واقترح مندوبو سورية ولبنان ان تدفع الديون بعد تنزيل ٦٥ في المئة من اصلها واشارت عليهم المفوضية الفرنسوية بالموافقة على ان يستنزل نصف الدين فابوا واصدر مجلس الوزراء السوري في شهر يناير سنة ١٩٢٧ قراراً بان تدفع سورية ديونها بنسبة ٤٠ في المئة . وعاد اوغست باشا اديب الى باريس مصحوباً بيوسف بك عطا الله مندوب الحكومة السورية للاشتراك في المفاوضات التي دارت فيها على حل هذه المسألة المعقدة واقاما هناك بضعة اشهر على غير جدوى

في اثناء مؤتمر لوزان

ولم تكن شكايات السوريين واللبنانيين لتقف عند هذا الحد فقد تناولت اشياء كثيرة واموراً هامة بينا بعضها في ما سبق من الفصول . ورأت الوزارة الفرنسوية ان الحالة في سورية ولبنان تتفاقم يوماً بعد يوم وليس من سداد الرأي ان تعالج بالمسكنات الوقتية واستقر رأيها على ادخال اصلاحات جمة على نظام الادارة المعمول به في هاتيك البلاد على يد رجل حازم محنك خبير في شئون الشرق ومحيط باخلاق الشرقيين ولكنها كانت مغلولة اليدين بما كان يشغلها وقتئذ في مؤتمر لوزان من مسائل المانيا وتركيا التي لها صلة وثيقة بها ولا سيما مسألة الدين العثماني التي لها مصلحة كبيرة فيها لان معظم حملة سنداته من الفرنسوية ومسائل اخرى هامة ليس هذا مقام الاسهاب فيها . وكتب الينا زعيم لبناني كبير كان يقيم وقتئذ في باريس لاجل الدفاع عن القضية اللبنانية يقول ان الحكومة الفرنسوية تبتغي الاصلاح الجدي ولكن انصراف الرجال المنوط بهم هذا الامر الى معالجة المسائل الهامة المعروضة على بساط البحث في مؤتمر لوزان يحول دون امنيتها هذه وانه لا يرجى ان يتم شيء من الاصلاح المطلوب قبل تعيين خلف للجنرال غورو وحل المسائل المعروضة في المؤتمر وان الاتفاق بين سورية ولبنان يجب ان يقتصر على الامور الاقتصادية خلافاً لما يذهب اليه بعض السوريين ومن هم على رأيهم من رجال الانتداب من ان هذا الاتفاق يجب ان يتناول المسائل الاقتصادية والسياسية وهو ما لا يوافق واحد من اللبنانيين الصادقي الوطنية عليه

موقف تركيا في مؤتمر لوزان

ووقف الترك في مؤتمر لوزان بازاء دول الحلفاء موقف الند بازاء نده فابدوا تصلباً غير مألوف وظهروا بمظهر غريب لا يتفق مع حالة دولة مغلوبة على امرها خارجة من الحرب مهيضة الجناحين تجر اذيال الخزي وتعاني آلام الانكسار ولا غرو فان فوزها على اليونان في سنة ١٩٢٠ — وهو الفوز الذي كان للسلاح والمهمات الحربية التي تخلت فرنسا لها عنها عند جلائها عن قيليقية شأن خطير فيه — قوى ساعدها وشدد

عزيمتها ولعبت نشوة الظفر في رؤوس رجالها فابطرتهم وخرجت بهم عن الحدود التي رسمتها دول الحلفاء لدولتهم حتى ظهروا امامها في مؤتمر لوزان بهذا المظهر الخشن الذي كان لانقسام الدول وتباين اغراضها الخفية ومراميها المستترة يد طولى فيه وهو ماتجلى على اتمه في غير حادثة من الحوادث التي وقعت في اثناء انعقاد المؤتمر و بعده

ومن ادل المظاهر التي تجلت فيها نوايا الترك الحقيقية على احتقارهم لشأن دول الحلفاء وازدرائهم بالعهود التي قطعوها لها بالتزامهم جانب السكون واحترامهم الاتفاقات التي ابرمها بعض هذه الدول معهم انه بينما كان مؤتمر لوزان منعقداً كان رسلهم واعوانهم في العراق وشمال سورية دائبين على دس الدسائس ونصب المكائد للدولتين المنتدبتين مما افضى الى عودة الفتن في تلك الاصقاع الى عهدها السابق. وفي ٢١ مارس سنة ١٩٢٣ دارت رحى القتال بالقرب من مدينة حلب بين الارمن والمسلمين ووردت الانباء بتفاقم الحالة في شمال العراق حيث وقعت معارك شديدة بين القبائل وقوات الحكومة وشرع الترك في حشد الجنود على حدود سورية الشمالية استعداداً للطوارىء . وارسلت فرنسا مذكرة الى تركيا تنذرها بمغادرة مندوبها المؤتمر ان هي استمرت على حشد الجند . وفي ٤ ابريل سنة ١٩٢٣ بلغ التشاؤم اشده في المؤتمر ولاسيما ان تركيا لم تعلق اهمية على انذار الحكومة الفرنسوية وردت عليه رداً مبهماً منتحلة اعذاراً ما انزل الله بها من سلطان وظل حشد الجنود على الحدود السورية متواصلاً باساليب متنوعة الى ٨ مايو فاذعن الترك بعد ان اشتد ضغط الدولتين المنتدبتين عليهم واكرهوا على الوقوف عند حدودهم حرصاً على مصالحهم الحقيقية ان تغفل و يعبث بها في مؤتمر لوزان . بيد ان انصارهم واعوانهم في حلب والعراق لم ينقطعوا عن العمل ولكنهم احاطوا اعمالهم بحجب الكتمان

الحالة في دمشق .

اما في دمشق فان انصراف حكومة باريس عن الاهتمام بامرها الى غيره من الامور السياسية الهامة التي كانت تعالجها في مؤتمر لوزان كان من خير الفرص السانحة

لاعداء الدولة المنتدبة ومعارضي سياستها للعمل جهراً على اجتذاب الشعب الى جانبهم وتعزيز موقفهم بازائها واكثروا من تحدي انصارها ومريديها من مواطنيهم واشتد سخطهم على حقي بك العظم حاكم دمشق وهو من اكبر هؤلاء الانصار وجعلوا يهيئون الاسباب لاسقاطه وفي جملة ما فعلوه من هذا القبيل انهم اقاموا في اواسط ابريل حفلة شائقة في دار شريف افندي كيلاني تكريماً لصبحي بك بركات رئيس الاتحاد السوري وحضرها كبار موظفي الاتحاد ورجال البعثة الفرنسوية ولم يدع اليها حقي بك

مجلس الاتحاد السوري

وفي ٢١ ابريل افتتح مجلس الاتحاد السوري في دمشق برئاسة الموسيو روبر دي كيه وحضور رجال البعثة الفرنسوية في دمشق ورجال الصحافة وجمهور كبير من الاعيان وكبار القوم . وفي جملة ما جاء في خطبة الافتتاح التي القاها وكيل المندوب السامي قوله : « لقد اردنا الاتحاد لان قيام حكومة عامة واحدة للبلاد السورية مما لا مندوحة عنه لتعزيز موقفها وتأييد شخصيتها بين الشعوب . . . والدول السورية انتهجت الآن خطة الاقتصاد وان حكومة الاتحاد تتقدم بميزانية متكافئة وان هذا ليس حلماً بل حقيقة يغبط نفسه عليها . . . وان في استطاعة سورية ان تنظر الى المستقبل نظر المطمئن لان لها نظاماً سينمو بصورة مؤكدة والذي اراه ويراه معي كل سوري واقف على الحقيقة المؤلمة ان المؤكد الذي لا ريب فيه ولا مناص منه هو اما موت السوريين جوعاً في بلادهم واما فرارهم منها كما لو كانت مجذومة او اصبحت مربضا للاسد . . . اننا مكنا بلادكم من الوقوف على قدميها بحيث تستطيع ان تتبوأ مركزها بين الشعوب وليس ثمة مغنم او مطمح نرمي اليه من وراء الوصاية غير الشرف الذي نحصل عليه بفوز هذه البلاد ونجاحها . وهنالك تذكارات كثيرة متنوعة وصلات ادبية وتهذيبية ما برحت تربطنا منذ عصور بسوريه ولبنان . . . »

اخصام الانتداب يجددون حملاتهم

وتوسل خصوم الانتداب بهذه الخطبة لتجديد حملاتهم على الدولة المنتدبة وانتقاد سياستها في سورية ولبنان . وفي جملة ما كتب الكتاب في هذا الصدد قول بعضهم في فصل ضاف نشرته له جريدة المقطم في ٩ مايو سنه ١٩٢٣ ما ملخصه : « ان وكيل المندوب السامي على اتصال دائم فيما يظن بالذي سن نظام سورية الحالي وسن نظام المجلس النيابي اللبناني ودافع عن هذه الانظمة الفاسدة في مجلات باريس الكبرى وطعن في كفاءة السوريين والذي يدير شئون سورية من وراء ستار الانتداب [1] . . . من المسئول سواه عن تقسيم سورية الى دويلات طائفية وعن تفريق كلمة ابنائها . ومن الذي انزل في كل دويلة جيشاً من الموظفين وارهق ميزانيتها بمرتباتهم الباهظة وسلط عليها رهطا من الذين يعرفون من اين تؤكل الكتف فاموها وهم خاليو الوفاض وخرجوا منها بالغنائم والاسلاب . . . من السهل على الكاتب المأمور ان ينظم ميزانية تتعادل فيها الايرادات والمصروفات ولكن من الصعب على الاقتصادي ان يعتقد ان بلاداً فقيرة تزيد وارداتها على صادراتها زهاء ستمئة مليون سنويا تعد ذات مالية حسنة . ومن المحال ان يجد سكان البلاد في كل عام كنوزاً تسد هذا العجز المريع . قد كان يصح ان يرى السوري بارقة امل من تفاؤل المسيو دي كيه في الحالة المالية لو انه امر قبل ان اعتلى منبر الخطابة باغلاق ابواب البنك السوري وختمها بالشمع الاحمر . اذ من يجهل ان هذا البنك امتص ذهب البلاد واستأثر باصداره الى باريس وجر هبوط سعر ورقه الى ازمة مالية شديدة كادت تودي بحياة البلاد ومع ان رأس ماله لا يتجاوز عشرة ملايين فرنك فربحه الصافي من وراء ورق النقد الذي اصدره بلغ في سنة واحدة ٢٨ مليون فرنك كما قيل في مجلس النواب الفرنسوي . . . وهذا علاوة على الحواجز الجمركية المضروبة حول البلاد

---

(١) نحن نعلم ان الموسيو روبردي كيه هو الذي وضع النظامين الاساسيين للبنان وسورية . انظر كتاب « الانتداب الفرنسوي في سورية ولبنان » لصفير باشا . ص ١٠٢ وما يليها

كنطاق من حديد وانقطاع صلاتها التجارية بالبلدان المجاورة لها بحيث اصبحت في عزلة عن العالم مما كان له شأن كبير في سوء حالتها الاقتصادية . . . وما كاد الرجل ينتهي من زفاف البشرى بعهد جديد على يد مجلس الاتحاد السوري ويعلن عدم تدخل السلطة الفرنسوية في كيفية وضع النظام الذي تختاره البلاد لنفسها حتى امر بتعطيل الصحف التي تنشر ما يدور في المجلس من المناقشات . . . اما ما قاله عن مقاصد دولته فينفيه قول الموسيو بوانكاره في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٢ في مجلس الشيوخ « لا خلاف في اننا ذهبنا الى سورية لاجل الحماية والاستعمار » . والذي يتبادر الى الذهن ان هذه المقدمات ستزيد النتائج الحالية وخامة . . . »

هذا مثال مما كان يقال ويذاع وقتئذ عن مقاصد الدولة المنتدبة ونواياها مما زاد الرأي العام قلقاً وزاد الناقمين على الانتداب الفرنسوي نفوراً واستياء من رجاله وفي طليعتهم الموسيو روبر دي كيه

بولس مسعد

خزانة القس بولس سباط الخطية

انجزت مطبعتنا الجزء الثاني من فهرس المخطوطات التي جمعها حضرة مواطننا النشيط القس بولس سباط السرياني الحلبي ، فجاء في ٢٥٢ صفحة بقطع ثمن وصف فيه حضرته وصفاً علمياً مدققاً خمسمائة وثلاثة وتسعين مخطوطاً على النمط الذي اتبعه في الجزء الاول وذكرناه في مقالة صدرنا بها الجزء الثالث من مجلة هذه السنة . وقد الحق بهذا الجزء ثلاثة فهارس تسهل على المطالع الاستفادة من كتابه ، منها فهرس للمواد وفهرسان لاعلام المؤلفين او النساخ وسائر المذكورين في هذا الكتاب من مسيحيين وغير مسيحيين .

ولما كانت هذه الخزانة حاوية لآثار اغلب المؤلفين الشرقيين المسيحيين فهي في نظرنا أثمن مجموعة مسيحية في الشرق ، لا يستغني عن فهرسها كل مشتغل بتاريخ

الشرق المسيحي ونهضته القديمة والحديثة . ولا يسعنا بهذه المناسبة الا الاقرار بفضل حضرته على هذه النهضة لتجشمه المتاعب واقتحامه الاخطار وانفاقه الاموال في سبيل حفظ آثارها من الدثار والضياع ، ما لا يتيسر عمله الا للجماعات .

وقد زاد اخيراً على هذه الخزانة عدداً لا يستهان به من مؤلفات علماء الطائفتين القبطية واليعقوبية جمعها في القطر المصري، فضلاً عما عثر عليه في الصيف الماضي في سوريا . وهو يعد الآن العدة لاصدار فهرس خاص بها يزيد خزانته قيمة وتراث آبائنا حفظاً .

ويكفي برهانا على مانقول ان نذكر هنا أهم المخطوطات الوارد وصفها في الجزء الثاني من هذا الفهرس مع الرقم الموضوع لكل منها :

٥٣٩ رسالة الاعلام في شد المنكام لابي الفتح الصوفي انجزها سنة ١٥٣٦

٦٠٤ غاية البيان في تدبير الانسان لصالح بن نصرالله الحلبي الذي كان في خدمة السلطان محمد بن ابراهيم سنة ١٦٤٨

٦٣٦ كتاب طب قديم غفل نسخ في القرن الثالث عشر

٦٤٤ مجموع ليوحنا الدمشقي المتوفى سنة ٧٦٠ يحوي (١) كتابه الموسوم بمئة مقالة (٢) كتابه في الفلسفة والمنطق وفي علم الكلام (٣) مقالاته الخمس في الامانة وردّ على الهراطقة المخالفين — ويلي ذلك رسالتان لبولس الراهب اسقف صيداء الملكي ،الاولى في وجود الباري تعالى وكمالاته واقانيمه،والثانيه خلاصة معتقد النصارى في التوحيد والاتحاد .

٦٤٥ كتاب يحوي ٥٢ ميمراً لمار افرام السرياني نسخ سنة ١٦٦٢

٦٤٦ كتاب في السيرة الرهبانية لمار اسحق الناسك الذي عاش في القرن الثامن ترجمة عبدالله بن الفضل الانطاكي

٦٤٨ مجموع يحوي قصة حياة غريغوريوس النزينزي (٣٨٩ †) وثلاثين ميمراً له نسخ في القرن الثامن عشر

٧٠٢ كتاب في علم الابدان جامع لما شذّ عن الاذهان لنفيس بن عوض بن حكيم الطبيب من اهل القرن الخامس عشر نسخ في القرن السادس عشر

٧٠٣ كتاب منهاج البيان في الطب لابن جزلة († ١٠٩٩) نسخ سنة ١٧٠٠

٧٠٤ كتاب طب قديم غفل يرجع تاريخ نسخه الى القرن الثالث عشر

٧٢٢ كتاب المنطق لبطرس التولوي

٧٢٣ كتاب في العلم الطبيعي له ايضاً

٧٢٥ كتاب في العلم الالهي له ايضا

٧٢٧ كتاب في علم اللاهوت له ايضا

٧٢٩ كتاب طب لاسحق بن مراد نسخ في القرن الخامس عشر

٧٤٤ تاريخ السامريين لابي الفتح بن ابي الحسن السامري الدنفي يبدأ بخلقة العالم وينتهي سنة ١٣٥٢

٧٥٠ الرسالة الكافية وتعرف بالهارونية لعيسى بن حكم الملقب بمسيح من نطس الاطباء النصارى في القرن التاسع

٧٥٧ كتاب مقطوف الاسرار النصرانية للمطران يوحنا المعمدان الحصروني الدومنيكاني المتوفى سنة ١٦٣٢ وعليه حواش تاريخية

٧٦٨ تاريخ السلطان سليمان المتوفى سنة ١٥٦٦

٧٧٣ قاموس للكتاب المقدس لمؤلف مجهول نسخ في القرن السابع عشر

٧٧٦ الاناجيل المقدسة لابن العسال من علماء الاقباط في القرن الثالث عشر

٧٧٨ تفسير انجيل يوحنا ليوحنا فم الذهب ترجمة عبد الله ابن الفضل الانطاكي يحوي ٨٨ موعظة و ٨٨ مقالة نسخ سنة ١٦٣٣

٧٨٠ المعونة كتاب في علم الحساب لابن الهائم انجزه سنة ١٣٨٨

٧٨١ الروضة الطبية لعبيد الله بن جبرائيل بختيشوع المتوفى سنة ١٠٥٨

٧٩٥ رياض الازهار ونسيم الاسحار للقواس من اهل القرن السادس عشر

٨١٤ دفع المضار الكلية للابدان الانسانية لابن سينا ويليه كتاب الاسباب والعلامات لنجيب الدين السمرقندي (١٢٢٢ †) والمخطوط يرجع تاريخه الى القرن الثالث عشر

٨١٥ المفردات لابن سينا نسخة قديمة ترجع الى القرن الحادي عشر

٨٣٣ قسطاس الافكار في تحقيق الاسرار في المنطق انجزه مؤلفه المجهول سنة ١٢٨٨ ونسخ سنة ١٣١٤

٨٧٠ كتاب الحاوي الكبير لانطيخوس الراهب من اهل القرن الحادي عشر

٨٨٢ ميامر المطران عبد الله قراعلي ٢٩ ميمراً

٨٨٤ كتاب السياسة في تدبير الرئاسة لارسطو الفيلسوف ترجمه يوحنابن البطريق من علماء القرن الثامن ونسخ في القرن الثالث عشر

٨٨٩ تاريخ حلب لابن عبد الله ابن الملك الاشرف بالديار المصرية المتوفى بحلب سنة ١٤٣٧

٩٦٥ التبر المكنوز لمنفعة الكاروز لمكرديج الكسيح

٩٧١ تفسير يوحنا فم الذهب لرسالة بولس الى العبرانيين ترجمه عبد الله ابن الفضل الانطاكي يحوي ٤٤ موعظة و ٤٤ مقالة

٩٨٤ تفسير انجيلي متى ويوحنا لفم الذهب ترجمه ابن الفضل الانطاكي مجلد ضخم يحوي ١١٧٩ صفحة بخط جميل جداً

٩٩٩ الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم عني بترجمته البطريرك ابن الزعيم الحلبي سنة ١٦٤٨

١٠٠١ مجموع نفيس قديم نسخ في القرن الحادي عشر يحوي : ١٢ مقالة فلسفية دينية ليحيى بن عدي (٩٧٤ †) — ٧ مقالات فلسفية دينية لابي رائطة التكريتي من علماء اليعاقبة في القرن التاسع — مقالة لحنين بن اسحق (٨٧٣ †) في كيفية ادراك حقيقة الديانة ويليها شرحها ليوحنا بن مينا —

رسالة من باشوش الضرير الى الشيخ الامام نجم الدين ابي العباس احمد وجوابها في تفضيل مذهب اليعاقبة على مذهب النساطرة — رسالة القس ابي علي نطيف بن يمن الفيلسوف البغدادي الملكي من اهل القرن العاشر شرح فيها الاتحاد على ما تعتقده فرق النصارى الثلاث ووفق بينهم

١٠٠٢ ايمان النصارى في الله تعالى والسيد المسيح يليه حياة السيد المسيح مقتبسة من العهدين القديم والجديد لمؤلف مجهول نسخ في القرن الثاني عشر

١٠٠٥ كتاب تهذيب الاخلاق ليحيى بن عدي المذكور آنفاً

١٠١٠ كتاب الابواب لغريغوريوس النيصي ترجمة اسحق بن حنين السابق ذكره نسخ في القرن الرابع عشر

١٠١٤ تفسير رؤيا القديس يوحنا لمؤلف مجهول نسخ في القرن الثالث عشر

١٠١٨ رسالة الاسقف فلكسينس (٥٢٣ †) في رتب الرهبانية الثلاث

١٠٢٠ الانجيل الطاهر المدعو باطاسارون الذي جمعه طيطيانوس ونقله الى العربي القس ابو الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى سنة ١٠٤٣

١٠٢٤ مجموع يحوي : ثلاث رسائل في الزهد والرهبنة لمار اسحق المذكور آنفا ترجمها حنون بن يوحنا بن الصلت — رسالة في حدوث العالم ووحدانية الخالق وتثليث اقانيمه لايليا مطران نصيبين المشار اليه آنفا

١٠٢٧ مقالة في اصول الاعتقاد ومختصر في تهذيب النفس لبطرس السدمنتي من اهل القرن الحادي عشر

١٠٣٠ الدر الثمين في ايضاح الاعتقاد في الدين لابن المقفع اسقف الاشمونين في القرن العاشر

١٠٣٧ تيسير الوصول الى تفسير الفصول في الطب لابن ابي طاهر السنجاري نسخ في القرن الرابع عشر

١٠٣٧ قوانين الانجيل للابوين امونيوس واوسابيوس (٣٤٠†) نسخت سنة ١٣٢٢

١٠٣٩ ٩ مقالات فلسفية دينية لابي علي عيسى بن اسحق بن زرعة الفيلسوف اليعقوبي المتوفى سنة ١٠٠٨ نسخت في القرن الثالث عشر

١٠٧٧ تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى الطبيب النسطوري من علماء القرن الحادي عشر نسخت في القرن السادس عشر

١٠٩٨ كتاب شرح مسائل حنين وزيادات حبيش من علماء القرن التاسع نسخ في القرن الخامس عشر

١١٢٥ مقالة في اثبات صدق الانجيل على القياس بالبرهان والدليل ليحيى بن عدي الفيلسوف السابق ذكره

تنبيه — يباع فهرس هذه الكتب في مكتبة فردريك الالمانية بالقاهرة

في عالم الفنون والاختراع

ماريا الصياح — فازت الآنسة اللبنانية ماريا كريمة السيد نصار خليل الصياح وعمرها اثنا عشر سنة على خمسين طالبة ارختينية في المعهد الموسيقي الارختيني في كورينتس فقدمت لها المدالية الذهبية ونشرت الصحف رسمها مثنية على نبوغها

حنا مطران — منحت دائرة الاقتصاد والزراعة في المفوضية العليا السيد حنا مطران من أهالي بعلبك شهادة اختراع تتعلق بتحويل قوة محركة صغيرة الى قوة أعظم بواسطة جهاز يمكن من استعمال مركز الثقل المحرك . واودعت اجازة هذا الاختراع في مكتب الحماية وسجله تحت رقم معين

يوسف زنجي — يوسف زنجي من بيت لحم فنان شهير جداً في صناعة الحفر على الصدف فقد ادهش باعماله كبار الفنانين والمهندسين بما يخترعه من الفنون الدقيقة في صنع التماثيل الناطقة والاطارات المدهشة العجيبة الامر الذي ادهش الشرق والغرب

وجعل له مكانة رفيعة بين الملوك والامراء الذين يغمرونه بالاوسمة والشهادات العالية المعبرة عن اعتبارهم وتقديرهم للفن وار بابه

فلو دخلت بيته لرأيت ما يدهشك من الشهادات المعلقة التي انعم بها عليه قداسة الحبر الاعظم وملوك الاتراك واليونان والطليان ومصر والانكليز واسبانيا وغيرهم .

وفي المدة الاخيرة اي عند زيارة ولي عهد ايطاليا لفلسطين قدم له الاباء الفرنسيسكان اطاراً يمثل المحلات المقدسة المسيحية من صنع هذا الفنان فادهش سمو ولي العهد بدقة الصناعة وحسن الابداع فارسل اليه صاحب السمو شهادة ملكية عالية ورخص له برفع الشعار الاميري فوق معمله. فيحق لهم خصوصاً والعرب عموماً تفتخر بهذا النبوغ ولاسيما ان حضرة السيد يوسف زنجي لم يتعلم في مدارس او في معاهد بل كل ما توصل اليه من تلقاء نفسه « عن جريدة الزهور »

الدكتور شكري نعمه — السرطان هو الداء الوبيل الذي تئن منه الانسانية ويتكاتف العلماء الباحثون في كل بلد لمحاربته ومقاومته ، ولا سيما في هذه الايام التي زادت فيها الاصابات والوفيات به الى حد مخيف . لذلك سرنا ما قرأناه في بعض الصحف الصادرة عندنا ، نقلا عن جريدة الاطباء الباريسية ، من نجاح طريقة جديدة في معالجة هذا الداء الخبيث والشفاء منه شفاء تاماً . و يسرنا بنوع أخص ان واضع هذه الطريقة طبيب شرقي وقف علمه وعمله على خدمة الانسانية فوفقه الله الى الفوز بمبتغاه . وهو طبيبنا النطاسي البارع الدكتور شكري نعمه نزيل باريس عاصمة العلم والبحث والاختبار

وقد نشر الدكتور شول في الجزء الصادر في اول سبتمبر الفائت في جريدة الاطباء مقالة ذكر فيها ان احدى قريباته ، وعمرها ٤٤ سنة ، اصيبت بهذا المرض العضال واشتدت عليها وطأته فعمل لها عمليتين نزع في اثنائهما احد ثديي المريضة فتحسنت حالتها ثم عادت فازدادت سوءاً حتى قطع الدكتور الامل في شفائها

ولنترك هنا الكلام للدكتور شول نفسه وقد قال « وعندئذ استشرت زميلنا

الفاضل الدكتور شكري نعمه فاهتم بالامر كل الاهتمام ووصف لي طريقة علاجه واشرف على العلاج بهمة وعناية جديرين بالاحترام والاعجاب

ويمكنني ان أصرح على رؤوس الاشهاد بان نتيجة علاجه كانت مدهشة فانه لم يمض خمسة عشر يوماً حتى تحسنت الحالة العمومية وأخذت الاعراض تتضاءل حتى اصبحت الآن اثراً بعد عين . ثم اتى الدكتور شول في مقالته هذه على تفاصيل العلاج و بعض الاعراض التي انتابت المريضة في اثنائه

تلك خلاصة الفصل الذي نشرته « جريدة الاطباء » الباريسية لطبيب شهير في باريس ، وهي تثبت ان علاجاً جديداً وضع لمداواة السرطان ، وانه علاج ناجع مفيد ، وان واضعه طبيب شرقي عمل وجد فوفقه الله الى النجاح في هذه الخدمة الانسانية الجليلة . لذلك رأينا أن نوافي بها قراءنا خدمة لمن يهمهم الامر وتنويها بفضل وطنينا الحاذق النشيط « عن البصير »

باب الاخبار

القطر المصري

غبطة بطريرك الروم الكاثوليك والرهبانيات — كانت السلطة الكنسية في رومية قد وضعت في سنة ١٩٠٨ تحت مراقبتها الخاصة الرهبانيات المارونية الثلاث اي البلدية والحلبية والانطونيانية وعينت لها ثلاثة من الزوار انتدبتهم لفحص شؤونها وازالة ما يشاهدونه فيها من الخلل و يتحققونه من صحة بعض شكاوي رهبانها ، ومنها عريضة ضافية رفعها احد الرهبان البلديين الى المجمع المقدس في صيف سنة ١٩٠٧ . وعلى أثر هذه الزيارة الغيت المجامع التي كانت تلتئم في هذه الرهبنات كل ثلاث سنين فينتخب فيها الرئيس العام والمدبرون الاربعة ، ثم يتفق هؤلاء على تسمية

رؤساء الديورة والمعاملات وسائر موظفي الرهبنة ، كما هو منصوص في قانونها المثبت من الكرسي الرسولي نفسه . وقد كلفت لجنة الزوار المؤلفة من القاصد الرسولي في سوريا ولبنان وراهبين آخرين من الرهبان الافرنج انتخاب رؤساء هذه الرهبنات وعرض اسمائهم على المجمع المقدس في رومية لاثباتهم . ثم رأت رومية ان تضع ايضاً تحت سلطة هذه اللجنة رهبانيات طائفة الروم الكاثوليك .

ولما انتخب غبطة السيد كيرلس مغبغب بطريركاً على هذه الطائفة رأى في تدخل لجنة الزيارة الاجنبية بشؤون رهبانيات طائفته اجحافاً بسلطته . وما زال حتى فاز من الكرسي الرسولي بتعيينه رئيساً للزيارة . فاصدر غبطته الى الرهبانيتين المخلصية والشويرية أمراً باجراء انتخاب رئيسيهما، ولكن تدخل بعض المقامات الروحية حمل المجمع المقدس على ارسال برقية الى القصادة الرسولية يأمر فيها بفض الاجتماع المذكور وابقاء الرهبانيات تحت اشراف لجنة الزيارة التي كان يرأسها سيادة القاصد الرسولي

فرفع غبطة البطريرك كيرلس الى قداسة الحبر الاعظم احتجاجاً على هذا التصرف الذي يناقض امر الكرسي الرسولي السابق فاصدر قداسته بتاريخ ١٥ اكتوبر الماضي رقيماً يفوض به الى غبطته ان يعين من تلقاء نفسه و بلا رجوع الى الكرسي الرسولي رؤساء الرهبانيات في طائفته ، فدل بذلك الكرسي الرسولي على ثقته بحكمة غبطته وخبرته وعلى رغبته في تجنب التضييق على سلطة البطاركة الشرقيين

ولما كان للكرسي الرسولي ثقة بغبطة البطريرك الماروني الجليل لا تقل عن ثقته بغبطة بطريرك الروم الكاثوليك بتنا نأمل ان يفوض اليه عن قريب امر الرهبانيات المارونية . فصاحب البيت ادرى بالذي فيه .

المطران عمانوئيل فارس — تلقت النيابة البطريركية المارونية في القاهرة من سيادة المطران عمانوئيل فارس النائب البطريركي الجديد على الطائفة المارونية في القطر المصري ان سيادته سيغادر بيروت في ٢٨ الجاري على الباخرة الفرنسوية ويصل في ٣٠ منه الى الاسكندرية حيث يقضي يومي الجمعة والسبت في مقابلة ابناء طائفته

والرؤساء الروحيين والمدنيين ، ثم يستأنف في يوم الاحد ٢ ديسمبر سفره الى القاهرة حيث تعد له الطائفة استقبالاً لائقاً بمقامه . وقد علمنا ان سيادته سيحتفل صباح الاحد ٩ دسمبر ، في الكاتدرائية المارونية بالظاهر ، بقداس صارخ يقرأ في اثنائه منشور غبطة البطريرك بتعيينه . وتقيم له المدرسة المارونية بعد ظهر يوم السبت ٨ منه حفلة شائقة تمثيلية وموسيقية احتفاء بقدومه الكريم تدعو اليها الرؤساء الروحيين ووجهاء الطوائف. جعل الله قدوم سيادته فاتحة عصر نشاط واعتزاز للطائفة المارونية في القطر المصري خاصة وللجالية السورية عامة .

واتصل بنا ان سيادة المطران الياس شديد الوكيل البطريركي الماروني السابق في رومية سيصحب سيادة المطران عمانوئيل الى مصر ويقضي بيننا اسبوعاً ثم يغادرنا الى رومية لقضاء بعض مهام تتعلق بالطائفة ومدرستها هناك

وقد مر بالاسكندرية في ٢٧ اكتوبر الماضي سيادة المطران يوسف الخازن قاصداً مدينة رومية ايضاً واحتفل في يوم الاحد ٢٨ منه بالصلاة في الكنيسة البطريركية حيث وفد اعيان الطائفة لتحية سيادته .

لبنان

تمثال السمعاني

كانت الحفلة التي اقيمت في حصرون (لبنان الشمالي) للعلامة السيد يوسف سمعان السمعاني ، بمناسبة ازاحة الستار عن تمثاله ، لائقة بمقامه بما اعدته لها اللجنة من الزينات وما اظهره كبار لبنان وشعبه واصدقائه من الاقبال عليها والاشتراك فيها . فما ظهرت غزالة ٢١ اكتوبر الماضي على بقعة حصرون الغناء و بسطت انوارها على بيوتها الانيقة المتشحة بحلة العيد ، وقد تعممت سطوحها بالارجوان والتحفت جدرانها بنضارة الاشجار ، حتى اخذت السيارات تفد اليها من كل انحاء لبنان مقلة الوجوه والادباء وكبراء الاكليرس والشعب لتكريم هذا النابغة اللبناني ، الذي اشرق في

الشرق فأنار الشرق والغرب وغرب في الغرب فظلت مآثره شفقاً لامعاً ما زال منارة الطلاب والمستشرقين وهدايتهم في لجج الابحاث الشرقية العويصة

وكانت اسواق البلدة مزدانة باقواس النصر والرايات والاغصان والورود، تخفق فوقها الاعلام اللبنانية والبابوية والفرنسوية وتخفق فيها قلوب خمسة آلاف من اللبنانيين المجتمعين للاحتفاء بهذا العلم الذي ارتفع في سماء المجد وما زال فخر الشرقيين ومطمح ابصار الغربيين

وفي الساعة الثانية بعد ظهر ذلك اليوم المجيد في تاريخ لبنان والشرق اقبل غبطة السيد مار الياس بطرس الحويك وبمعيته فخامة شارل دباس رئيس الجمهورية اللبنانية وعطوفة حبيب باشا السعد رئيس وزارتها والمسيو بوبون وكيله واميرال البحر الفرنساوي مع عدد من ضباطه، واصحاب السيادة المطران بولس عواد رئيس لجنة اقامة التمثال الشرفي، والمطران عبد الله خوري النائب البطريركي، والمطران انطون عريضه، والمطران بطرس الفغالي، والمطران اغناطيوس مبارك، والمطران الياس شديد، والمطران عمانوئيل فارس، وسيادة المطران يوسف كلاس مطران طرابلس على طائفة الروم الكاثوليك وكثير من علية الاكليرس والقوم وموظفي الحكومة ونوابها.

وعندما ترجل غبطة العميد اللبناني صدحت الموسيقى بالنشيد اللبناني والنشيد الفرنسوي، ولما استقر به المقام اعتلى المنبر حضرة المنسنيور ميشال ابرهيم الحوراني، الساعي في المهجر في جمع المال اللازم لاقامة هذا التمثال، فافتتح الحفلة بتلاوة برقية واردة من قداسة الحبر الاعظم يبارك فيها الحفلة، اتبعها بكلمة لطيفة طلب في ختامها الى غبطة البطريرك ازاحة الستار عن التمثال. فأزاحه. فاذا هو تمثال من البرونز بكبر قامة المحتفى به يمثله متشحاً بالحلل الحبرية وبيده كتاب وهو ينظر الى الجمع كأنه يلقي عليه درساً. فدوى المكان بتصفيق الجمهور وعلا هتافه. فنهض سيادة المطران بطرس الفغالي وتكلم باسم غبطته، وكان خطابه بليغاً القى الحماسة في قلوب سامعيه

تقتطف منه ما يأتي :

«لم يعبأ السمعاني صغيراً بتعب ولم يبال كبيراً بنصب ولم يثبط عزائمه سهر ولم توه قواه صعوبات بل قضى نحو ثلاثة ارباع جيل في عناء الاشغال كان بكل هذه المدة قدوة الجد والنشاط بقلب لا يخامره وجل وعزم لا يعتريه كلل وثبات لا يشوبه ملل

« وقد جاءت مؤلفاته موازية لالقابه فانافت على الثلاثين مجلداً منها مؤلفه النفيس « المكتبة الشرقية » التي تستغرق حياة كاملة . واذا لم يكن له سوى المجمع اللبناني فحسبه قلادة عسجدية وحسبنا به بحراً نغترف منه درر العلوم التاريخية والفلسفية واللاهوتية والقانونية،وهو من اكمل مجامع العلم،فضلا عن ان لسائر مؤلفاته قيمتها عند العلماء،وله خدمات جلى في المكتبة الفاتيكانية خلدت له فيها جميل الذكر، كما ان طائفته تعرف له تنظيم عقائدها وقوانينها وطقوسها على اثبت الاركان.فلا بدع من ثمة اذا عدت اشغال السمعاني للعلم نوراً وللكنيسة مجداً وللبنان فخراً وللطائفة المارونية شرفاً اثيلاً لا تمحوه الايام

«فمن تآليف السمعاني عرف الغرب تاريخ الشرق وعرف هذا ما دفن من ماضيه وعنها اخذ علماء الطائفة واحبارها مطويات جهادها وثباتها وفوزها وبه اقتدوا الى يومنا هذا، فكان لهم نبراسا في الليل الدامس وهدى في الايام العصيبة . ولئن كانت اسقفيته قصيرة فقد كان كمال الكهنوت فيه كمالا لحياة مجيدة تحلت بحميد الخصال وكانت لغيره مثالا سامياً على كر الدهور

«فيا كوكباً لامعاً بزغ في الشرق وشعت من رومه العظمى انواره في سماء الغرب يذكرك لبنان وان آجلا بما عز وكرم لديه،بجلال شيخه واحباره واخلاص حكامه وزعمائه ونجابة ادبائه وشعرائه ، وفرنسا تكرمك بابر بنيها واصدق ممثليها وتفتخر بك افتخارها بعلمائها الاعلام .والصخرة البطرسية التي كانت لك الحصن الحصين وكنت لها الخادم الامين تبارك اسمك بفم قاصدها ومعتمدها وتبارك شعباً انت منه وبلاداً انجبت من امثالك . وحصرون البنفسجية النابتة في منعطف الربى وعلى شفا قديشا

تلتف حولك قلباً واحداً ونفساً واحدة بزنابق صبيانها وعفاف عذاراها وحماسة شبانها ورصانة كهولها ووقار شيوخها وستحيي ابداً لذكرك من احاديث السهر واقاصيص السمر وأغاني الرعاة واهازيج الافراح وانغام المعابد. وشذا شمال لبنان مسقط رأسك ومنبت نبوغك يهتز تيهاً ويرقص حبوراً يوم تمجيدك ويحييك بعليل نسيمه وخرير مياهه وحفيف اشجاره وصفاء سمائه وخالد ارزه ويود ان يقيم لك التماثيل في متسع الصدور وطيات الضلوع وحبات القلوب. واذا ما مر النسيان يوماً على اسم السمعاني فاستحلفك بالله يا نسمات الارز ويا اجراس الجبة ويا ارواح احبار ونساك قنوبين ويا صدى الوادي المقدس ان ترددي بصوت واحد على رؤوس اللبنانيين: « فلنذكر آباءنا وعظماءنا الذين تعبوا وعملوا وعلمونا »

وتلاه سيادة المطران اغناطيوس مبارك ومما قاله:

« ان الشعراء دعوا قصبة اهدن عرين الاسود بسبب بسالة ابنائها

« فاسمحوا لي اليوم ان اكون شاعراً وادعو حصرون وكر النسور. لما نجد فيها من الجهابذة العلماء الذين حلقوا في جو المعارف كما يحلق النسر فوق هذه الجبال الشامخة. فحصرون قد فاقت سائر قرى هذه الناحية بعلمائها، وقد دعا جيراننا ابناءها ابطال المباخر. ولا غضاضة في ذلك وهي قد انبتت عدداً عديداً من الشمامسة والكهنة والاساقفة والبطاركة من عائلة عواد، والسمعاني، وغيرهم فكانوا بعلومهم القانونية واللاهوتية والادبية، والمدنية، يرفعون منار الطائفة المارونية ويعززون اسم لبنان هنا وفي الخارج

« وهنالك رجل تفاخر به حصرون بل الشمال بل لبنان، بل الشرق، بل يباهي به العلم شرقاً وغرباً. عنيت من نزيح الستار عن تمثاله اليوم علامتنا الشهير يوسف سمعان السمعاني »

ثم اقترح سيادته على الاهدنيين التشبه بحصرون واقامة تمثالين للبطريرك لدويهي « رب القلم » وليوسف بك كرم « رب السيف ». وعقبه الشيخ توفيق

عواد بخطاب فرنسوي وحضرة الخوري الاسقفي يوسف الحايك كاتب اسرار ابرشية قبرس بخطاب وقصيدة بالعربية . ومما قاله موجهاً الكلام الى التمثال :

«ايها التمثال الصامت

« ان في صمتك هذا عظة للمتقدمين وعبرة للمتأخرين فانك وان كنت صامتاً فتظل مدى الاحقاب تشهد على فضل من احيا مجد الشرق وعظم تراث الاجداد بجده واجتهاده ، ذاك الذي تجلت من مؤلفاته آيات الحكمة واشرقت من تعاليمه السامية شمس الفلسفة والمعارف،فدعي بحق حجة المدققين ومرجعاً للمنقبين ومنهلاً يستقي منه الفلاسفة والعلماء الاراء الصائبة والمبادىء الراهنة،لانه لم يطرق موضوعاً الا احاط به من كل جهاته . فكان الفيلسوف واللاهوتي والتاريخي والرياضي . فملأت مؤلفاته ما خلا ما غدا منها فريسة للنار ، فراغاً في اعظم مكاتب العالم واخصها المكتبة الفاتيكانية فأغذى كثيراً من العقول والادمغة

«لاتقنط ايها التمثال اذا مثلت في الدنيا من مات عن الدنيا فالسمعاني حي بنبوغه حي بتفوقه حي بفضله وفضيلته حي بمؤلفاته »

ثم القى هاشم افندي الذوق بيتين من الشعر ، ونهض بعده الاستاذ يوسف السودا فألقى خطاباً نقتطف منه ما يأتي :

« أسمعتم ما نطق به هذا التمثال القائم بيننا قبالة الارز الخالد

« اسمعوا ، اسمعوا يهيب بالمنصتين الخاشعين « ابناء لبنان رفعوا لواءه خافقاً في كل زمان وتحت كل كوكب ، منذ نشره الفينيقيون على مكتشفهم المعجز من جزر ويبس ، ووصل الاحفاد في العالمين تقليد الاعصر الخوالي بهمة اصبحت موضوع اعجاب الامم

«ايه علامة الشرق ، معلم الغرب . ألقِ دروسك الغالية ونحن ابناؤك السامعون وبيننا من ذويك اولئك الاحبار الاجلاء ، والقوم الكرام

«أجل لئن نقلت همة اللبنانيين اللواء الى شاسع الاقطار ، وحمله الحاقلاني باسم

فخر الدين الى السدة البطرسية . أو لست انت الذي رفعته فيها على « المكتبة الشرقية » باسم العلم والدين والوطن وتتلاعب في طيات لوائك ارواح الخلود

«ايهيا واضع « المجمع »[1] وموحيه ، لولا تقاليدمرعية ، ونعرات قومية، لما راع الفاتيكان ان يكون السمعاني امير السدة فيه ، وقد تعرفت المدينة الابدية قبله الى امبراطرة لبنانيين تبوءوا عرش القياصرة .

«يا روح السمعاني الكبير

«أطلي من سماء الخلود . وقولي لهذا الشعب على قمة هذا الوادي المقدس حيث رفات الشهداء والابطال ، وعرين كبير احبار هذه الديار قولي له « ارفعوا قلوبكم الى العلى »

«بني وطني

« في ساحة هذا المجد ، تملأها عظمة السمعاني ، في حصرون بنفسجة الشمال ، في الشمال ترف عليه روح كرم ، امام ارز الرب ، زينة الهيكل ، على قمة هذا الوادي المقدس اقسموا ، اقسموا اننا نطرح الخمول والتخاذل ، والصغار ، ونعمل مترفعين منزهين صادقين في سبيل مبدأ وطني ، وعقيدة قومية ، فنرفع لواء لبنان عاليا ؛ فلا تتنكر على السمعاني معالم وطنه ، بل تطل روحه على هذه الامة ، وقد اعاد التجديد اليها النخوة والمروءة وحب التضحية ، فتهيب تلك الروح الطاهرة بالنفوس الابية »

ثم نهض فخامة رئيس الجمهورية وفاه بخطاب قال فيه :

« اذا بدأ شعب بتكريم من نبغ من افراده فاعلموا ان ذلك الشعب قد بدأ يتدرج في مدارج الرقي ، اذ انه يكون قد شعر بما عليه من الواجب نحو من ادى له خدمات خالصة فيكافئه عليها بما يحيي ذكره ويخلد اسمه . تلك مزية من مزايا الشعوب الراقية تدفع بها الى اقامة الانصاب لمن يخدمها وتستنهض بواسطتها همم الاحياء من ابنائها فيتسابقون حينئذ الى التفاني في سبيل وطنهم كل بما أوتوه من

---

(١) يشير الى المجمع اللبناني دستور الطائفة المارونية

مقدرة ومواهب ، وهكذا يوجدون النوابغ .

«ان معنى هذا الاجتماع ايها السادة لا ينحصر في تكريم رجل كبير ونابغة جليل بل يتعداه الى مغزى أهم واعم وهو تكريم النبوغ اللبناني الذي يجب على كل فرد من ابناء الوطن العزيز ان يشترك فيه ، وانه ليسرني ان اكون في مقدمة القائمين في اداء هذا الواجب »

ثم عقبه المسيو او بوار ممثل المفوض السامي بكلمة فرنسوية . ووقف على أثره الشيخ ابرهيم منذر ففاه بخطاب وجيز واتبعه بقصيدة .

وفي ختام الحفلة نهض سيادة المطران بولس عواد رئيس لجنة الاحتفال فشكر باسمه وباسم الحصرونيين لقداسة الحبر الاعظم تعطفه بالاشتراك في هذه الحفلة بارسال البرقية والبركة البابوية ، ولغبطة البطريرك تشريفه هذا المهرجان الوطني وللحكومتين الوطنية والمنتدبة وبحريتها وللسادة الاساقفة والكهنة والشعب اشتراكهم بهذه الحفلة . ثم دعا غبطة البطريرك ورئيس الجمهورية وممثل المفوض السامي وسائر رجال الحكومتين والسادة المطارنة والكهنة والوجوه الى مقصف فاخر أعده سيادته لهم .

لا زال لبنان منبتاً لرجال العلم والسيف والسياسة ، ومثالاً للنبوغ الشرقي

﴿ المحرر ﴾

تمثال اللبكي

في يوم الاحد ٤ نوفمبر الجاري تألبت الوفود من جميع الانحاء اللبنانية الى بعبدات للاحتفال برفع الستار عن تمثال فقيد الوطن اللبناني المرحوم نعوم اللبكي رئيس مجلس النواب سابقاً وصاحب جريدة المناظر ومثال الوطنية الصادقة والنبوغ . وقد ترأس الحفلة معالي وزير الداخلية موسى بك نمور وحضرها رئيس الجمهورية اللبنانية وجمهور غفير من النواب اللبنانيين وموظفي الحكومة والاعيان والرؤساء الروحيين .



الجند اللبناني

في سراي بيت الدين

دلال

رواية تاريخية بقلم ك . ق. (تابع)

سار سليم بصحبة الكردي ولم تمضِ دقائق حتى صارا في قلب المدينة . واذا بالناس في هرج ومرج والجنود يتراكضون ويصيحون بعضهم ببعض . فتعجبا من ذلك وظنا ان اللبنانيين قد دخلوا المدينة. ثم صادف احمد صديقاً له من بني جنسه مسرعاً فامسكه وسأله :

— ما الامر ؟

— ما الامر ؟ يا حيف عليك وهل لم تدر ما جرى ؟ تعال معي فقد جئت في الوقت المناسب ، ربما قسم الله لك شيئاً مما بقي . فقد انتقض زعماؤنا على يوسف باشا ورفضوا مهاجمة الاعداء ليلاً لأنهم علموا ان في نيته ان يباغت المحاصرين، فان ظفر بهم عاد الى الولاية ودفع علائف العسكر والا لاذ بالفرار . فرفض الاغاوات الخروج قبل ان يقبضوا رواتبهم ورواتب جنودهم،فجمع الباشا تحفه وحمل خزينته وحاول ان يهرب ، فهجم القواد على الخزينة ونهبوها . وخاف الباشا ان يفتكوا به فهرب ببعض رجاله. ونحن الآن ذاهبون الى نهب سرايه واختطاف حريمه . ولي بينهن حورية لم يخلق الله لها اختاً في الجمال وكنت متفقاً معها على الهرب بعد نهاية الحرب وقبض الراتب المتأخر . فهيا بنا ادلك على رفيقة لها اقل منها جمالاً واكثر مالاً ، عندها من الحلى ما يغنيك العمر كله . . .

٨

المكافأة

ظل النهب والفوضى طول الليل في المدينة . فقد اطلق الجند أيديهم في التعدي على الأموال والاعراض وحرمة البيوت حتى ضج الدمشقيون واستولى عليهم الرعب، فلم يروا مخرجاً من هذه الحال سوى باستنجاد المحاصرين . فاسرع اعيانهم وألفوا وفداً قابل في الغلس سليمان باشا والامير بشير وبشرهما بهرب يوسف باشا ورجاهما

بالحاح دخول المدينة واعادة الامن الى نصابه . فامر الوزير الحجاب ان يعلنوا بشرى الانتصار، فعلا الهتاف ودوى الرصاص ودقت الطبول وعزفت الزمور وتحرك الجيش وانتظم صفوفاً يتقدمها القواد والألوية . وبعد ساعة كان سليمان باشا داخلاً عاصمة الامويين على رأس جيشه والجيش اللبناني حليفه ، وعن يمينه الامير بشير ووراءهما فرقة المشاة اللبنانيين يقودها الامير يوسف قعدان . وقد نالت هذا الشرف بناء على اوامر سليمان باشا نفسه، الذي أراد بهذه المناسبة اظهار اعجابه بالجيش اللبناني وبهذه الفرقة الباسلة التي كان لها الشأن الاكبر في رد هجوم العدو . فخفقت الراية اللبنانية البيضاء في طليعة الرايات وازدحم الدمشقيون لمشاهدة الموكب ولا سيما الجند اللبناني الذي طبق ذكره الشرق بشدة بأسه وحسن بلائه في الحروب . ولما شاهدوا حسن نظامه وما كان يتجلى في رجاله من قوة العضل والبطولة والشجاعة اخذوا يهتفون له بحماسة ، واستقبلاته النساء بالزغاريد والرياحين وماء الورد .

وكانت سراي المدينة مزدانة بالاعلام واغصان الاشجار فدخلها الوزير بصحبة الامير بشير وقواد الجيشين . ولما استوى في القاعة الكبيرة أجلس الامير عن يمينه ، فتحولت الى الامير انظار المشايخ والعلماء والوجوه والقواد معجبين بهيبته ، وظن بعضهم انه الوزير لان سليمان باشا كان بجانبه كالصعلوك . ثم أشار الوزير بيده الى الحاضرين فساد السكوت واشرأبت الاعناق، فأمر بتلاوة الفرمان السلطاني الذي يخوله تولي حكم المدينة . فانحنى الجميع اجلالاً وتعظيماً وكبروا وهللوا . فقال لهم الوزير مشيراً الى الامير « هذا الامير بشير الشهابي ، من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن اخص رجال الدولة واعزهم لدى مولانا السلطان . فقد لبى أوامره وجمع هذا الجيش العرمرم لتعزيز كلمته وتنفيذ رغائبه . لذلك قد وليناه الحكم فيكم فاليه ترجعون في أغراضكم . وكل ما يقرره مقرر عندنا »

قال هذا وتنحى فأقبل الاعيان على الامير يهنئونه ويقدمون له الطاعة . فعين على بعلبك الامير جهجاه الحرفوش المتوالي، وارسل متسلماً جديداً الى اللاذقية ، واقام

مصطفى بربر على طرابلس ما عدا القلعة . ورأى الوزير ان يكافىء الامير فسمى ولده الامير قاسم واليًا لجبيل وملحقاتها وخص الامير خليلاً ولده الآخر بولاية البقاع .

وما عتم ان وصل المنلا اسماعيل صاحب حماه مصحوبًا بداود بك رئيس الاغوات الاكراد فقدما التعظيم لسليمان باشا وهنأا الامير بشير بالنصر و بالمكانة التي حازها لدى الوزير والدولة، فرحب الامير بشير بهما وأثنى على المنلا اسمعيل لمؤازرته جيش الدولة وأبقاه حاكماً على حماه واضاف حمص الى ولايته . فشكر شكراً جزيلاً ثم قال له :

—ان لداود بك رئيس الاغوات غرضًا لدى سعادتك .

فتقدم رئيس الاكراد وأبرز الصك الذي كتبه له الامير حسن وفيه العهد بالنيابة عن الامير بشير بدفع رواتب الاغوات المتأخرة مضاعفة ورواتب اربعة اشهر للجنود الاكراد . فقرأه الامير بشير مليًا وسأله عن حكاية هذا العهد فأخبره الكردي بما دار في الليلة البارحة بينه وبين الامير حسن من الحديث وباتفاقهما، بعد توقيع هذا العهد ، على الانضمام الى دعوة المحاصرين ورفض الخروج عليهم ، ثم انتقاضهم على يوسف باشا وارغامه على الفرار من دمشق . فأجابه الامير بشير :

— على الرأس والعين . سابرّ بهذا العهد كأنه عهدي لاني فوضت الى الامير حسن الاتفاق معكم بالنيابة عني . عليّ بالامير .

فدعا رئيس الاكراد احد غلمانه وامره قائلاً :

— اسرع الى دار احمد آغا الموره لي وقل له ان الامير بشيراً في حاجة اليك الساعة أنت وضيفك الامير حسن .

فذهب الغلام وعاد بعد نصف ساعة،وكان رئيس الاكراد ما زال في حضرة الامير بشير ، فسلم وقال :

— ان احمد آغا يعتذر الى سعادة الامير وسعادتك عن الحضور لان الامير حسن مجروح جرحًا بليغًا وهو في حالة النزع .

وكان الامير حمود والد الامير حسن سامعاً فاسقط في يده وسأل الغلام

— وكيف كان ذلك ؟

وكان الغلام فصيح اللسان فأجابه

— وشى عدوٌّ الى يوسف باشا باحمد آغا بأنه يأوي جواسيس لبنانيين و يتآمر عليه مع رؤساء الاكراد . فأرسل يوسف باشا شرذمة من الجنود فقبضوا عليه امام داره وساقوه اليه مكبلاً . وكانت الدار قد خلت من رجال احمد آغا لانضمامهم الى الجيش استعداداً لمهاجمة المحاصرين ايلاً ، فاسرع الامير حسن الى نجدته ورأى عشرة جنود يقودونه . فهجم على العشرة معاً وهوى بسيفه ثماني مرات فجندل منهم ثمانية الا ان التاسع رماه بغدارته فصرعه .

وكان الامير بشير يصغي الى الغلام مسروراً وكلما تقدم هذا في الحديث اشرأب عنقه واتسع حاجباه وانتفخ صدره . ولما انتهى هتف بحماسة :

— لا شلت يمينك يا امير حسن . هذه مروءة الامراء و بسالة اللبنانيين

ثم التفت الى الامير حمود وكان مطرق الرأس كئيباً فقال له على مسمع الحاضرين :

— نحن جميعاً فخورون بولدك ومهنئوك بهذا المجد الذي ناله بيتكم به . فقد ربح الامير حسن الحرب بجرأته وذكائه اكثر من ربحنا لها بجيوشنا .

فأجابه الامير حمود

— انا واولادي فدى الوطن وسعادتك . وقد فدانا الامير حسن بدمه

فتذكر الامير بشير كلمة حسن الاخيرة وأجابه :

— نعم لقد فدانا وفداها . . .

ففهم الامير حمود مراده وانصرف مع الغلام لمشاهدة ابنه . ولما دخل الدار اسرع احمد آغا للقائه وارتمى على عنقه معزياً مخففاً عنه وقائلاً :

— لا بأس على الامير حسن

فلم يجبه الامير حمود من شدة التأثر ولحقه الى الردهة فوجد على بابها خادميه

فهداً وسليما ينتحبان . فسألها

— وهل مات ؟

فتدارك احمد آغا قائلاً :

— حي ان شاء الله ، سليم ان شاء الله

ولما دخل الامير حمود غرفة ولده شاهد القس انطون أمام فراشه يصلي وقد طأطأ رأسه حزناً وتساقطت الدموع على كتابه . وكانت زوجة احمد آغا جالسة الى الجانب الآخر من الفراش وهي سافرة تجس نبض حسن . فلما اقترب الامير حمود نظرت اليه وأشارت بالسكوت وهزت رأسها علامة التطمين،وسمع الامير حمود من وراء الستار صوت فتاة تنتحب فعلم ان ولده في خطر ، فخرج والعبرات تكاد تخنقه .

ولما جلس في القاعة رجا احمد آغا ان يأتيه بأمهر الاطباء والجراحين فأجابه الآغا برنة العجب

ـ ان الخانم امهر الاطباء وأحن الامهات . والامير حسن ولدنا وقد فدانا بدمه فنحن نفديه بمهجنا .

ظل الامير حسن يعالج سكرات الموت خمسة عشر يوماً والاب انطون وزوجة احمد آغا وابنتها ملازمين له ليلاً ونهاراً . وقد عفاه الامير بشير من حضور جلسات الديوان ليتسنى له ملازمة الامير حسن ومراعاةً لعواطف مشايخ دمشق لئلا يتنغصوا من وجود هذا الكاهن بينهم . ومع ان الغرفة التي كان فيها الامير حسن من داخل الحرم فقد أذن له احمد آغا في الخروج والدخول والمكوث ما شاء من الوقت ، واستأنست به زوجته وسمحت لابنتها خديجه بالظهور امامه سافرة لتثبتها من فضيلته وطيب عنصره . ولم تكن الفتاة تقوى على الابتعاد عن الامير الجريح فكانت تخدمه بارتياح ، ولا تخجل من التصريح باعجابها به وعطفها عليه . وما لبثت ان تملكت قلبها عاطفة شديدة حولت اعجابها الى حب خالص رأت فيه والدتها نتيجة طبيعية لمعرفة الجميل والحنان ، وهي فتاة في الثامنة عشرة خالية القلب رقيقته سريعة

التأثر . فكانت تلازم الامير نهاراً وعيناها لا تفارقانه لحظة ، وتلازمه ليلاً في احلامها الذهبية . ولما تحققت والدتها من أمرها لم تقف حاجزاً امام هذه العاطفة الشريفة بل أخذت تتمنى لو شفي جريحها لتزف اليه ابنتها ووحيدتها عربوناً لمعرفة الجميل نحوه ونحو بيته فتصبح خديجة اميرة لبنانية — والامارة في لبنان هي الكل في الكل — وترتبط علاقات الاسرتين برباط القرابة والمصاحة . وكانت الخانم تجهل كغيرها ان اغلب الامراء الشهابيين قد انتحلوا الدين المسيحي ، لانهم لم يكونوا يتظاهرون به . وشعرت الفتاة بموافقة والدتها فاسترسلت في حبها واخذت تجاهد في الوصول الى قلب الامير ، وللمرأة مهارة غريزية تضمن لها النجاح في اكتساب ميل الرجل ، ولا سيما اذا كان في حالة الامير حسن وامامها متسع من الوقت لاحاطته بظواهر اللطف والعطف وابعاده عن كل تأثير خارجي .

وكان كلما تقدم حسن الى الصحة قويت في قلب الفتاة الآمال فتبثها اليه بأنواع شتى تحت ظواهر السرور بشفائه . ولم ينتبه حسن في بدء الامر الى ما ترمي اليه فكان يعزوه الى الشفقة الطبيعية في المرأة . ولكنه لم يخف على القس انطون ، وقد خبر القلوب ، ما كان يتدفق من وجه الفتاة وحديثها ، فبدأ يعذرها ثم اخذ يتخوف من ان تتوصل الى اجتذاب قلب الامير ومحو ذكرى الاميرة دلال خطيبته . وكان يردد في قلبه المثل اللبناني القائل : « بعيد عن العين بعيد عن القلب » ويعلم ما لجمال هذه الفتاة الساحر ونضارتها الغضة وحديثها الرقيق ومؤانستها للجريح وتفننها في التودد اليه من التأثير فيه وهو في دور النقه عائد الى الحياة فاتح قلبه من جديد للآمال ، مطلق لمخيلته العنان لتسرح بانشراح في فضاء العمر الطويل المفتوح بابه امامه . فصمم الكاهن على رفعه بأقرب وقت من هذا المحيط الخطر ، واخذ يسعى الى ذلك حثيثاً .

وفي صباح أحد الايام دخل الاب انطون على حسن مفتر الثغر مشرق الوجه ، فلاحظ حسن ذلك وانتظر خبراً ساراً وحدق الى استاذه سائلا بعينيه فبادره الكاهن :

— ان سعادة الامير بشير يهدي اليك سلامه الخاص وسيشرف بعد قليل الدار

لعيادتك ، و بصحبته الامراء والدك وعمك والامير يوسف قعدان . ولم يتم الكاهن حديثه حتى دوت اصوات التراويد في الحي الصامت فاهتزت جوانبه . فقال القس انطون لحسن :

— هؤلاء رجالك يامير حسن جاؤوا يهنئونك بالسلامة .

وعلا صياح الرجال وكانوا يهتفون :

— فليحيي اميرنا الكبير . فليحيي حاكمنا الامير بشير . فليحيي بطلنا الامير حسن

وعند نهاية كل هتاف كان ينطلق البارود وتقرع الطبول وتمتزج تراويد الرجال بأصوات الزمور القربية،حتى خيل للسامعين ان اركان الحي الصغير تتداعى . ثم ساد سكوت عميق عقبه وقع حوافر الفرسان . فأخذ الحاضرون يتهامسون بينهم قائلين :

— الامير بشير ! الامير بشير !

واذا بالامير بشير نفسه يصعد السلم المؤدي الى الطبقة العليا من الدار يتقدمه احمد آغا و يتبعه الامراء حمود والد الامير حسن والامير حيدر عمه والامراء اسعد ومنصور ومراد اخوته ووراءهم الامير يوسف قعدان مزاحمه على يد الاميرة دلال،وجمهور غفير من الاعيان وضباط فرقة الامير حسن . فاندفعت الزغاريد من نوافذ الدار ونثرت الورود فوق رؤوس القادمين حتى دخل الامير الردهة وجلس في صدرها ، وكانت روائح العطور والبخور وماء الورد قد ملأت جوانبها الواسعة . و بعد ان قدمت له ولحاشيته القهوة والاراكيل والغلايين الطويلة نهض قائلا :

— علينا واجب نتممه نحو الامير حسن .

وأشار الى الامراء حمود وحيدر و يوسف قعدان فتبعوه الى غرفة الامير حسن . فلما رآهم حسن داخلين عليه استوى على فراشه وهم بالنهوض ، فاوقفه الامير بشير باشارة من يده ، وذهب بنفسه اليه واعطاه يده لتقبيلها قائلاً :

— العوافي يا بني . العوافي يامير حسن . لقد كان سروري وسرور الامراء والجيش بتعافيك معادلاً لسرورنا بالاعمال الباهرة التي أتيتها في هذه الحرب . فنحن

نهنئك ونهنیء انفسنا بك

فرفع الامير حسن عينيه اليه شاكراً متمتماً بعض كلمات، فقاطعه الامير بشير قائلاً :

— ومكافأة لك وتشجيعاً لغيرك قد جعلناك مع الامير يوسف قعدان رئيسي حراسنا . وستكونان كلاكما ولدين خاصين لي اعتمد عليكما في اكبر مهمات الوطن . وقد حكمنا لك بربح الرهان من الامير يوسف قعدان فتنازل لك عن الاميرة دلال . وساكون انا اشبينك والست الكبيرة اشبينة الاميرة دلال . اليس كذلك ياامير يوسف ؟

فلم يكن من الامير يوسف الا ان تقدم من الامير حسن وانحنى عليه وعانقه قائلاً :

— بارك الله لك يا أخي الصغير بالاميرة دلال . لقد وهبتك اياها فوهبتك من هو أعز من نفسي !

فرفع الاب انطون يديه فوق رأسي الاميرين هاتفاً :

— الرب يبارككما يا بطلين . كونا دائماً أخوين وساعدي لبنان القويين .

فدوى المكان بالهتاف وطفح السرور من قلب الامير حسن وشعر بقوة غريبة قد دبت في جسمه فنهض من فراشه هاتفاً :

— هيا بنا الى اعبيه !

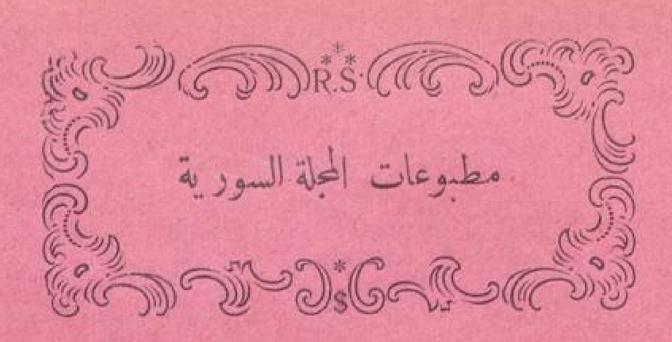
ولكنه لم يكد يخطو خطوتين حتى خارت قواه وهوى كالسكران . فخرجت زوجة احمد آغا من خبائها كلمح البصر وهرولت نحوه صائحة :

— لقد قتلتم الولد !

وتلقت حسن بيديها فارتمى بين ذراعيها كالميت . فقطب الامير بشير حاجبيه الكبيرين وخرج دون ان ينبث ببنت شفة . وانتظر في القاعة مع الامراء نتيجة هذا العارض . ولم يبرح الدار حتى طمنه احمد آغا ان الحادث بسيط وان الامير حسن قد اغمي عليه من شدة التأثر .

والحقيقة ان جرحه انفتح وعقب ذلك حمى شديدة جعلت حياته في خطر عظيم

(لها تابع) ***



مليم	غرش	
		حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم
	٢٠	الجزءان الاول والثاني
	٦	السوريون في مصر بقلم الخوري بولس قرألي . القسم الاول. العلاقات بين سوريا ومصر من اول التاريخ الى عهد محمد علي
	٦	اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين . علق حواشيه الخوري بولس قرألي
	٥	عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٣٩ تعليق الخوري بولس قرألي
	٥	الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي
١٥	٠٠	قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد
١٥	٠٠	لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل

تطلب هذه الكتب من مكاتب الفجالة في القاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن وكلاء المجلة في بقية الجهات

ومن ادارة المجلة السورية ١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة

فهرست

الجزء الثامن من السنة الثالثة